وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــــة د.مولاي الطاهر–سعيـــــدة–

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

تجارة الملح و الذهب بين دولة المرابطين والسودان الغربي

خلال القرنين (5هـ_ 6هـ/11م _12م)

مـذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

في العصر الوسيط

إعـداد الطالب: إشراف الأستاذة:

حمادة معـمر د– رزيوي زينب

لجنة المناقشة

* تلي رفيق	* رئيســا
* رزيوي زينب	*مشــرفا و مقـررا
* بن مصطفى دريس	* عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2024م _2025م / 1445هـ _1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى " **لئن شكرتم لأزيدنـــكم**" صدق الله العظيم

سورة إبراهيم الآية -07-

...لك الحمد و الشكر و الثناء ربنا أن وفقتني لإتـــــــمام هذا البحث

أتوجه بجزيل الشكر لأستاذتي المشرفة – زينب رزيوي- لي ما قدمته لي من نصائح

وتوجيهات كان لها الفضل في أن يكون البحث على هذه الصورة

والشكر موصول لكل من مـــد لي يد العون ولكل من قدم لي نصيحة أو معلومة.

الإهـــــداء

...اهدي ثمرة جهدي هذا إلى التي حملتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي " أمـي" الغالية حفظها الله ورعاها أسأل الله أن يطيل في عمرها

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة " أبـي" الغالي حفظه الله ورعاه وأطال الله عمره

كما لايفوتني أن اخص إهدائي هذا بذكـــــر أخي العزيز الذي أعانني في إنجاز هذا البحث وكان له الفضل الكبير...

مقـــدمـــــة

مقدمـــة:

عرفت الصحراء الكبرى حركة تجارية نشيطة ربطت بين شمال إفريقيا وجنوبها، وكانت تجارة الذهب والملح من أهم روافد هذه الحركة. وقد لعبت دولة المرابطين دورًا محوريًا في هذه التجارة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين(11م – 12م)، حيث كانت بمثابة حلقة وصل بين مناجم الذهب في السودان الغربي وأسواق الملح في الصحراء الكبرى.

وإذا كنا نجهل الكثير عن تفاصيل هذه التجارة في تلك الفترة، فإن المصادر التاريخية المتوفرة تشير إلى أهميتها الكبيرة في ازدهار دولة المرابطين وتوسع نفوذها. فقد كان الذهب القادم من السودان الغربي يمثل مصدرًا هامًا للثروة بالنسبة للمرابطين، بينما كان الملح ضروريًا لحياة السكان في المناطق الجنوبية (السودان الغربي).

وقد بلغت هذه التجارة ذروتها في عهد دولة المرابطين، حيث عملت على تأمين طرق القوافل وتوفير الحماية للتجار، مما ساهم في ازدهار المدن التجارية وتوسع المبادلات الثقافية بين المنطقتين، ونظرًا لأهمية هذه التجارة وتأثيرها الكبير على تاريخ المنطقة، فإنها تستحق الدراسة والبحث المعمق لمعرفة خباياها وتفاصيلها. وفي هذا الإطار جاءت هذه الدراسة بعنوان " **تجارة الملح والذهب بين دولة المرابطين والسودان الغربي خلال القرنين (5هـ–6هـ)(11م–12م)**"

أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذا الموضوع في عدة جوانب، منها:

- تسليط الضوء على الدور الاقتصادي لدولة المرابطين في غرب إفريقيا (السودان الغربي)، وتأثيرها في حركة التجارة عبر الصحراء الكبرى.
- إبراز أهمية تجارة الذهب والملح في تشكيل العلاقات بين دولة المرابطين والسودان الغربي، وتأثيرها في التطورات السياسية والاجتماعية في المنطقة.
- فهم طبيعة العلاقات التجارية بين المنطقتين، وكيفية تبادل السلع.
- المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية حول تاريخ غرب إفريقيا(السودان الغربي)والعلاقات بين شمال(دولة المرابطين) وجنوب الصحراء الكبرى(السودان الغربي).

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية:

- الرغبة والميول الشخصي لدراسة هذا النوع من المواضيع.
- الشغف في البحث حول التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط خاصة المجال التجاري
- الفضول الذي دفعنا إلى معرفة وفهم العلاقات التجارية في العصور الوسطى بصفة عامة و بين دول المغرب الإسلامي (دولة المرابطين) والسودان الغربي بصفة خاصة

الأسباب الموضوعية:

- الأهمية التاريخية حيث تبرز أهمية تجارة الذهب والملح كظاهرة تجارية بحتة ومحورية في تاريخ غرب إفريقيا (السودان الغربي) إذ ساهمت في قيام وازدهار دول وإمبراطوريات قوية.(دولة المرابطين)
- إبراز الدور المحوري الذي لعبته دولة المرابطين في تسهيل وتوجيه هذه التجارة ،حيث أثر بشكل كبير على تاريخ المنطقة.
- إثراء المكتبة حيث تكمن أهمية هذا البحث في إمكانية إضافته كمنظورًا إلى الدراسات التاريخية حول هذه الفترة، من خلال تحليل معمق وشامل لأبعاد هذه التجارة وتأثيراتها.

إشكالية البحث: للبحث في هذا الموضوع لا يسعنا إلا أن نطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى كان للنشاط التجاري خاصة تجارة الذهب والملح بين دولة المرابطين و بلاد السودان الغربي دورا في تعزيز وتوطيد العلاقات بين الطرفين؟

وتتفرع تحتها التساؤلات التالية:

- في ماذا تمثلت الحدود الجغرافية التي كانت تحد كل من السودان الغربي ودولة المرابطين تاريخياً ؟
- ما هي أبرز السمات التضاريسية التي ميزت كل من منطقة السودان الغربي ودولة المرابطين ؟
- كيف أثرت المسالك والطرق التجارية الصحراوية على ازدهار المراكز التجارية الخاصة بكل من الطرفين ؟
- كيف كانت تتم عملية استخراج كل من الذهب والملح ؟ وأين انحصرت مواطنهم ؟

- كيف كانت تتم عمليات المبادلات التجارية بين الطرفين ؟ وفي ماذا تمثلت صادرات و واردات كل من السودان الغربي ودولة المرابطين ؟
- كيف كان يتم تبادل الملح والذهب وماهي الأدوات المستعملة في ذلك ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تطرقنا إلى خطة بحث وهي كالآتي:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث ثم خاتمة وملاحق ذات صلة بالموضوع ومكملة له.

فالمقدمة احتوت وتضمنت التعريف بالموضوع مع إبراز لأهم ما جاء فيه مع ذكر لأبرز العراقيل والصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز هذه الدراسة دون أن نغفل عن ذكر لأهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في معالجة هذا الموضوع والإحاطة بجميع جوانبه.

الفصل الأول الموسوم بـ: "**الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي ودولة المرابطين**" تكلمنا في مبحثه الأول حول جغرافية بلاد السودان الغربي وتضاريسه ومناخه و ممالكه خلال الفترة المدروسة ، في حين تناولنا في المبحث الثاني دولة المرابطين من التأسيس إلى غاية وفاة يوسف بن تاشفين دون أن نهمل الفترة المطلوبة أي من القرن الخامس إلى غاية القرن السادس هجري إضافة إلى ذلك تطرقنا إلى المناخ وتضاريس دولة المرابطين بصفة عامة، أما بخصوص المبحث الثالث درسنا فيه المسالك والمراكز التجارية التي كانت تربط الطرفين.

الفصل الثاني الموسوم بـ: " **العلاقات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين** " تطرقنا في مبحثه الأول إلى، جذور العلاقات التجارية بين دولة المرابطين والسودان الغربي كما وضحنا استعدادات القافلة و المراحل التي تمر بها والصعوبات التي تتعرض لها ،دون أن نغفل عن الدور الذي لعبته دولة المرابطين في نشر الاسلام في السودان الغربي أما بخصوص المبحث الثاني فقد تكلمنا فيه حول تعريف الملح مع ذكر أهميته واستعمالاته ومواطنه وطرق استخراجه إضافة إلى صادرات دولة المرابطين(الملح) في حين تناولنا في المبحث الثالث والأخير تعريف الذهب مع الإشارة لأهم مواطنه وكيفية استخراجه

إضافة إلى صادرات السودان الغربي (الذهب)مع ذكر لأهم أنواع ونظم المبادلات التجارية بين الطرفين والمكاييل والأوزان التي كانت مستعملة في التجارة آنذاك.

الخاتمة: كانت عبارة عن خلاصة اختتمنا فيها هذا الموضوع بعد أن حاولنا جاهدين قدر المستطاع الإلمام والإحاطة بجميع جوانب هذا العمل الأكاديمي.

أهداف البحث: إن الغرض من هذه الدراسة هو تحليل طبيعة هذه التجارة وأهميتها في تلك الحقبة، وكذلك تأثيراتها على العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين دولة المرابطين والممالك السودانية في الفترة الممتدة من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي). كما تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على العوامل التي ساهمت في ازدهار هذه التجارة وكيفية تأثيرها في تشكيل التحولات الاجتماعية والاقتصادية داخل منطقة غرب إفريقيا (السودان الغربي)، بالإضافة إلى دورها في تقوية دولة المرابطين من خلال تعزيز شبكة العلاقات التجارية والسياسية.

المنهج المتبع: إن طبيعة الموضوع تفرض علينا إتباع **المنهج التاريخي التحليلي**، الذي يقوم على جمع وتحليل المصادر التاريخية المختلفة، ومقارنتها ونقلها. اضافة إلى **المنهج الوصفي** وذلك من خلال ابراز واستعراض مظاهر الحياة التجارية في دولة المرابطين والسودان الغربي كالطرق والمراكز التجارية.

الدراسات السابقة: نجد بعض الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة من هذا الموضوع، ومن بينها:

- كتاب " **الملح وتجارته بالمغرب الأقصى من القرن (4هـ _ 9هـ)(10م _15م)** لصلاح أحمد عيد خليفة أفادنا هذا الكتاب في معرف مناجم ومواطن الملح بالسودان الغربي وكيفية استخراجه.
- دراسة للباحثة جميلة بن موسى بعنوان " **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3هـ–5هـ) –(9 م– 11 م)**، حيث تطرقت الباحثة إلى طرق استخراج الذهب في السودان الغربي وقد ساعدنا هذا العمل في فهم التقنيات والأساليب القديمة لاستخراج الذهب وذلك من خلال دراستها للوسائل التي كان يستخدمها سكان السودان الغربي في استخراج الذهب، مما أوضح لنا جوانب مهمة في تاريخ التعدين في المنطقة.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة ونقدها: استندنا في دراستنا لهذا الموضوع إلى جملة من والمصادر والمراجع التاريخية القيمة التي زخرت بكم وافر من المعلومات التاريخية ومن بينها ما يلي:

أ/ المصادر:

- كتاب " **المسالك والممالك**" لأبو عبيدة الله البكري وقد ساعدنا هذا المصدر في فهم والتعرف على منطقة السودان الغربي ولفظ كلمة "السودان " بالإضافة إلى التعرف أيضا على بعض المدن والمناطق القديمة في السودان الغربي ودولة المرابطين ووصفا.
- كتاب " **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** " أيضا لأبو عبيدة الله البكري وقد اعاننا هذا المصدر في التعرف على مملكة غانة بصفة عامة.
- كتاب " **آثار البلاد وأخبار العباد** " للقزويني أعاننا هذا المصدر في التعرف على بعض المدن والمراكز التجارية في دولة المرابطين كمراكش مثلا.
- كتاب " **تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**" لابن بطوطة وهذا مصدر قيم جيدا حيث تطرق فيه صاحبه الى كل ما يخص بلاد السودان وقد ساعدنا هذا الاخير في التعرف على مناطق السودان الغربي كتغازة مثلا ووصفه لمختلف بلدان ومناطق السودان الغربي .
- كتاب " **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**" لابن أبي زرع الفاسي أعاننا هذا المصدر في التعرف على الجذور التاريخية للدولة المرابطين
- كتاب " **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** " لابن عذارى المراكشي ساعدنا هذا الكتاب ايضا في فهم والتعرف على الشخصيات البارزة والتي كان لها دورا فعالا في تأسيس دولة المرابطين.

ب/ المراجع:

كتاب " **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء. من نهاية القرن 15 الى بداية القرن 18** " للهادي المبروك الدالي أفادنا هذا الكتاب في معرفة أصول سكان مملكة غانة

والمراحل الحكم التي مرت بها هذه المملكة إضافة إلى أجزاء أخرى من البحث حيث اعتمدنا عليه من حين لأخر.

- كتاب " **التمكين عند دولة المرابطين**" لعلي محمد الصلابي ساعدنا هذا الكتاب في التعرف على المرابطين منذ بدايتها.
- كتاب " **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م** أفادنا هذا الكتاب في التعرف على تضاريس دولة المرابطين بالتفصيل من مناخ وجبال وصحاري ..إلخ.

العراقيل والصعوبات: وكأي موضوع لا يخلو من التحديات والصعوبات فقد واجهتنا عدة عراقيل من بينها ما يلي:

- كثرة المادة العلمية من مصادر والمراجع خاصة في الفصل لأول وصعوبة اقتنائها وتوظيفيها
- صعوبة تقدير حجم التجارة الذهب والملح وقيمتها في الفترة المدروسة بمعنى لا توجد أرقام دقيقة أو سجلات ثابتة عن كميات الذهب أو الملح المتبادلة، مما يجعل من الصعب تقييم الأثر الاقتصادي الحقيقي لهذه التجارة في المنطقة.
- تشابك العوامل الاقتصادية والدينية والسياسية أي أن التجارة لم تكن مجرد تبادل مادي، بل كانت مرتبطة بعوامل دينية (نشر الإسلام)، وعوامل سياسية (امتداد نفوذ المرابطين)، مما يصعّب فصل العناصر وتقديم تحليل مستقل للتجارة وحدها خاصة تجارة الذهب والملح التي كانت سائدة أنذاك.

الفـــــصل الأول:

الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي ودولة المرابطين

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي

المبحث الثاني: الإطار التاريخي والجغرافي لدولة المرابطين

المبحث الثالث: الطرق و المراكز التجارية بين الطرفين

الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي ودولة المرابطين

يمثل السودان الغربي منطقة جغرافية وتاريخية واسعة لعبت دورًا محوريًا في تشكيل تاريخ القارة الإفريقية خاصة في العصور الوسطى ،و تمتد هذه المنطقة الشاسعة عبر الساحل الجنوبي للصحراء الكبرى وشهد السودان الغربي عبر التاريخ قيام العديد من الدول والإمبراطوريات القوية التي تركت بصمات واضحة على المنطقة.وفي هذا السياق التاريخي والجغرافي، تبرز دولة المرابطين كقوة إقليمية هامة كان لها تأثير عميق على كل من شمال أفريقيا والسودان الغربي وقد كان الدافع الديني والإصلاحي هو المحرك الأساسي لهذه الدولة مما أدى بها إلى احتكاكها ببلاد السودان الغربي جنوبا .

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي

حظي إقليم السودان الغربي بأهمية كبيرة في الدراسات التاريخية والجغرافية، على عكس الاعتقاد الشائع بأنه كان منطقة مهجورة. حيث ورد اسمه في العديد من كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب، وشهدت المنطقة تحولات كبيرة أثرت على تاريخها وحضارتها.

1_1 : جغرافية بلاد السودان الغربي

يقع السودان الغربي في جنوب الصحراء الكبرى وهي منطقة واسعة تمتد من بحيرة تشاد شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا[1]،حيث يقول ابن حوقل النصيبي في تحديده لبلاد السودان الغربي: "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فإن بلدهم في أقصى المغرب على بحر المحيط بلد ملتف.... غير أن له حدا ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له ينتهي إلى البرية بينه وبين أرض المغرب.... على ظهر الواحات"[2].ويعتبر العرب أول من أطلق لفظ السودان على الأقوام والشعوب التي سكنت جنوبي

[1]- قربان عبد الجليل، «**الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني(633هـ-962هـ/1235م-1554م)**»،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد13، جامعه محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر،2017، ص368.

[2] - أبو القاسم ابن حوقل النصيبي ،**صـــورة الأرض**، دار مكتبة الحياة ، بيروت؛ لبنان، 1992، ص-ص24-25

الصحراء الكبرى. وهذا اللفظ يدل على جميع البقاع والأماكن التي يسكن بها السود[1] وهذه التسمية مستوحاة من لون بشرتهم، وقد أدرج الرحالة الجغرافي أبو عبيدة الله البكري لفظ السودان في كتابه المسالك والممالك حوالي القرن(05هـ/11م)على تلك الأجزاء الكبيرة الواقعة من غرب إفريقيا، وقد اعتبر مدينة سجلماسة[2] مدخلا إلى بلاد السودان[3].

أما أبو العباس أحمد القلقشندي فيقول: "إن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط، ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل اليمن، وإلى الشمال براري يمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد المغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط"[4].

وعليه في السودان الغربي هو ذلك الحيز الجغرافي الذي يقع جنوب الصحراء الكبرى، و الذي يحده شرقا بحيرة تشاد وغربا بحر المحيط ويشمل كل من الجزء الغربي للنيجر ثم مالي وموريتانيا فالسنغال[5].

يقع السودان الغربي فلكيا عند خط عرض(**11° _ 18°**)شمال خط الاستواء ،ويمتد من ساحل السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية، ونقطة ارتكازه هي حوض السنغال وحوض نهر النيجر الأعلى والأوسط[6].(ينظر: الملحق رقم 01).

---

[1] – الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن18**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 17.

[2] – **سجلماسة**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص32.

[3] – أبو عبيدة الله البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وآخرون ،ج2، الدار العربية للكتاب،(د.م)، 1992 ،ص 837

[4] – أبو العباس احمد القلقشندى، **صبح الأعشى في صناعه الإنشا**، ج5، مطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915، ص275.

[5] – قربان عبد الجليل، **المقال السابق**، ص368.

[6] – عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، القاهرة، 1998،ص05.

1_2:تضاريس السودان الغربي: إن وقوع السودان الغربي في المجال الصحراوي جعل جل أراضيه رملية باستثناء المناطق الواقعة قرب نهري النيجر والسنغال. وقد كان لهذه المنطقة الإستراتيجية دورا كبيرا في تنوع تضاريس هذه الأقاليم واختلافها من منطقة إلى أخرى حيث توجد بها جبال وهضاب، ومن بين هذه الجبال جبال" سيقو حاو "وغيرها، كما ترتفع بعض مناطق الصحراء إلى 6000 قدم فوق سطح البحر، في حين تنخفض إلى 100 قدم تحت سطح البحر[1].

أما بخصوص هضاب السودان الغربي فنجد هضبة النيجر، كما توجد به سهول واسعة ممتدة على طول نهري النيجر والسنغال،إضافة إلى العرق الكبير المحاذي للصحراء الكبرى في الشمال، بمعنى ما بين بلاد السودان الغربي في الشمال وبلاد المغرب في الناحية الجنوبية. كما تعتبر فوتا جالون[2]هي أبرز وأهم السلاسل الجبلية، التي تمتد في كل من غينيا كوناكري وغرب ليبيريا وشمال السيراليون. ويعتبر جبل غامبيا الذي يقع في جنوب غينيا كوناكري قرب الحدود من ليبيريا وساحل العاج أعلى قمم فوتا جالون إذ يقارب ارتفاعها حوالي 1752 متر، في حين يبلغ ارتفاع في شمال هذه الجبال القريبة من حدود السنغال حوالي 1500 مترا. أما بخصوص المناطق الوسطى من هذه الجبال فإنها تشغل مساحة من دولة الطوغو ويصل متوسط ارتفاعها إلى 900 مترا. أما شرقا فتوجد مرتفعات "أداما" وهي جزء من الكاميرون، ويصل معدل ارتفاعها إلى حوالي 1035 مترا[3].

كما كان للأنهار دورا كبيرا في حمل الرواسب العظيمة إلى البحر، وقد ساهمت الرياح الجنوبية في المساعدة على حفظ هذه الرواسب قرب الساحل، وبذلك تكونت الدالات والحواجز الرملية عند

---

[1] – محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007،ص21.

[2] – **فوتا جالون**: تعد من أعلى مرتفعات غربي إفريقيا،وهي منطقة خصبة طيبة المناخ تقطنها قبائل الفولانيين الذين نزحوا إليها وجاهدوا ضد الوثنيين...ينظر: محمد السبيطي وآخرون، « **متـابعـــــات افريقية** » ، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية،العدد37،الرياض،جانفي 2024، ص-ص12-18

[3] – محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، **المرجع السابق**، ص21.

مصبات الأنهار.[1] وكان هذا سببا مباشرا في عدم وجود موانئ طبيعية للرسو السفن الكبيرة، ما عاد نهري السنغال والنيجر. كما تتميز منطقة السودان الغربي بوجود نهرين كبيرين يعتبر بمثابة شريانها، وهما نهري السنغال والنيجر وهما يجريان قرب حافة الصحراء الجنوبية[2].

فنهر النيجر يبلغ طوله حوالي 4200 كلم، ومنابعه من وسط كوناكري مع السيراليون. ويرفد هذا الأخير الكثير من الأنهار، ويشمل كل من غينيا كوناكري ومالي فالنيجر، ثم يتجه إلى نيجيريا ليصب في دلتا كبيرة كما انه صالح للملاحة وصيد الأسماك، وقد قامت على ضفافه أهم المدن الإسلامية التي نشأت في غرب إفريقيا.[3] أما نهر السنغال يبلغ طوله حوالي 1600 كلم،[4] ومنبعه هضبة الفوتا جالون، ثم يتجه نحو الشمال ومن الغرب نحو المحيط الأطلسي، وما يميز هذا الأخير بانحدار مجراه التدريجي في المناطق الساحلية ولا يتجاوز عمقه ثلاث أمتار في مسافة تبلغ ما يقدر 350 كلم من المصب[5].

1-3: المناخ بالسودان الغربي

يغلب على السودان الغربي المناخ الشبه الاستوائي، والذي يمتاز بارتفاع في درجات الحرارة وزيادة كبيرة في الرطوبة، في حين تبقى المناطق الساحلية تتميز بغزارة الأمطار[6]، فالجزء الساحلي بمعنى (الجنوبي)

---

[1] – محمد محي الدين رزق، **إفـــــريقيا وحوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا، مصر، 1934، ص-ص 46-47.

[2] – نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظـــل الإسلام**، مرا: عمر الحكيم، مطبعة الوحدة العربية، مكتبة الأطلس، دمشق،1975،ص06.

[3]– محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية، **المرجع السابق**، ص22.

[4]– نفسه، ص22.

[5]– إلهام محمد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1750–1914)**، دار المريخ، الرياض، 1988،ص24.

[6]–محمد فاضل علي باري وسعيد كريدية،**المرجع السابق**،ص-ص22-23

يشمل المناطق الاستوائية، وهو طول السنة حارا وغزير الأمطار، في حين الجزء الشمالي فيتبع إقليم السافانا، ونظرا لقلة الأمطار به فحرارته مرتفعة وتسقط الأمطار به صيفا[1].

1-4:ممالك السودان الغربي خلال القرنين (5هـ/6هـ)(11م/12م)

لقد ظهر ببلاد السودان الغربي العديد من الممالك الإسلامية،وأهمها:

مملكة غانة[2]: التي تعتبر من أقدم الممالك في المنطقة ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ نشأتها وتأسيسها[3]،غير أنها قد بلغت ذروة مجدها وعظمتها منذ حوالي القرنين (3هـ- 5هـ/9م-11م)، وشاعت هذه الأخيرة بهذا الاسم نسبة إلى عاصمتها غانا أو غاناتا[4]. وكان مقرها الرئيسي مدينة كومبي صالح[5] التي تقع بين نهري النيجر والسنغال، وكانت تدين بالوثنية[6].

عرفت عند الرحالة والجغرافيين العرب ببلاد التبر أو بلاد الذهب، وذلك راجع إلى ما تزخر به أراضيها الجنوبية من ذهب كثير وكان العامل الأساسي لتطورها[7]. ووصفها ابن السباهي زاده قائلا: "غانة مدينة خارجة عن الأول إلى الجنوب من بلاد السودان، وبها محل السلطان بلاد غانة... وإلى غانة سير تجار المغاربة من سجلماسة... نحو خمسين يوما، ولا يحضرون منها غير الذهب الأحمر"[8].كما

---

[1]- محمد محي الدين رزق،**المرجع السابق**،ص47.

[2] - **غانة**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص31.

[3]- احمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني-إمبراطورية مالي-(1230م-1430)**،ط1،المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999، ص 54.

[4]- إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،(د.م)،1970،ص-ص15-16.

[5] - **كومبي صالح**: وهي مدينتان على ضفتي نيلها إحداهما المدينة التي يسكن فيها المسلمون والثانية يسكنها الكفار...ينظر، أبي الفدا ، تقويم البلدان ، اعتنى به: رينود وماك كوكين ديسلان،دار الطباعة السلطانية ،دار صادر ،بيروت،1840،ص 157.

[6]- إسماعيل محمد ياغي و محمود شاكر، **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض،(د.ت)،ص-ص205-206

[7]- نور الدين شعباني، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**، دار الجزائر،2015،ص35.

[8]- محمد بن علي البروسوي الشهير بابن سباهي زاده، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد التراوخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006،ص480.

يصفها ياقوت الحموي بقوله:"بلد من بلاد السودان تعرف ببلاد التبر، وإليها ينسب الذهب الخالص، وهي في جنوب المغرب. تسافر التجار من سجلماسة إلى مدينة في حدود السودان يقال لها غانة"[1].

ويقول المسعودي أيضا عن مملكة غانة:" ومملكة غانة ملكها أيضا عظيم الشأن، ويتصل ببلاد معادن الذهب وبها منهم أمم عظيمة" [2] ،وكان لذهب مملكة غانة مصدرا رئيسيا في تطور اقتصادها، وأصبح ملوكها من أغني ملوك الأرض، كما كانت تتحكم في الممرات والمسالك المؤدية إلى مناجم الذهب، واستطاعت بدورها أن تسيطر على جل أراضي الذهب خاصة مناجم غيارو[3]،وقد لعب موقعها الاستراتيجي على الحدود الجنوبية للصحراء، وفي أقاصي شمال منطقة الزنوج، دورا كبيرا في تواصلها بين الشعوب الشمالية والجنوبية، حتى أصبحت من كبريات الأسواق ببلاد السودان الغربي. وكانت هذه الأخيرة تنقسم إلى مدينتين الأولى يسكنها المسلمون،والثانية يسكن فيها الملك[4]، حسبما ذكره أبو عبيدة الله البكري في قوله: "ومدينة غانة مدينتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثني عشر مسجدا.... ومدينة الملك على ستة أميال من هذه، وتسمى بالغابة، والمساكن بينهما متصلة ومبانيها بالحجارة"[5].

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**،ج2، دار صادر، بيروت،ص12.

[2]- أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996،ص 88.

[3] - **غيارو**: مدينة غيارو بينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما وهي بلاد معمورة بقبائل السودان ومساكنها متصلة ويوجد فيها أفضل ذهب بلاد غانة...وفيها من المسلمين كثير...ينظر: أبي عبيدة البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى،(د.ت)، ص-ص176-177.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430-515هـ/1038-1121م)**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1988، ص 110.

[5]- أبي عبيدة البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص175.

أما بخصوص أصول سكان مملكة غانة، فهناك العديد من الروايات المختلفة حول هذه الأصول أهمها انتماؤهم إلى قبائل السنونك[1]،وهي بطن من بطون الماند والمتكلمة بلغة الماند[2].

مر حكم مملكة غانة بمرحلتين مختلفتين وهما:

1-**مرحلة حكم البيضان**: أدرج عدد من المؤرخين في كتاباتهم أن أول من حكم مملكة غانة من البيض هم المهاجرين، الذين أتوا من الشمال الإفريقي وبرقة (ليبيا) وذلك حوالي القرن الأول ميلادي. وكان استقرارها في منطقة أوكار وسط مجموعة من شعوب الزنج وأغلبها من الفرع السنونكي، ثم أصبحت ذات قوة بأس حوالي القرن الرابع ميلادي.[3]ويقول عبد الرحمن السعدي : " غانة وهي مدينة عظيمة في أراضي باغن ....عدد ملوكهم أربعة وأربعون ملكا "[4].

وحسب رواية عبد الرحمن السعدي أولهم سمي بـ:" قيمع[5]" ومكان إمارته مملكة غانة وأن حكمهم كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وآخر ملوكهم هو الملك "كنسعى"، وعاصر النبي صلى الله عليه وسلم[6].

2-**مرحلة حكم السنونك**: تبدأ حوالي نهاية القرن (2هـ/8م)، استطاعت أسرة من الشعوب السنونك وهي أسرة "سيسي" السيطرة على أسرة البيض الحاكمة، وطردها[7].

---

[1] – **السنونك**:قبيلة عربية تقول المصادر أنها قادمة من برقة وهي التي أسست مملك سنغاي...ينظر: محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية**، مج03، ط1، دار الفكر العربي،2001، ص709.

[2]– الهادي المبروك الدالي، **المرجع السابق**، ص23.

[3]– أنس بوسلام،« **إمبراطورية غانا دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات** »، دورية دولية محكمة ربع سنوية مج،01 العدد04، الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب، ديسمبر،2019،ص168.

[4]– الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تـاريخ السودان**، باريس،1981،ص09

[5] – **قيمع**: معناه ملك الذهب، وهو سلطان عظيم ويعتبر من الملوك الأوائل الذين حكمو مملكة غانة...ينظر: محمود كعت التنبكتي، **تاريخ الفتاش**، تع: أدم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2014،ص-ص134-135.

[6] – أنس بوسلام، **المقال السابق**، ص168.

[7]–الهادي المبروك الدالي، **المرجع السابق**، ص26.

وكان الحكام الجدد ذا قوة وبأس وبسطو نفوذهم على أودغشت[1] سنة(369هـ/990م)، التي كان ساكنيها من العرب المغاربة، واتخذوا منها عاصمة لهم، وفرضوا على دخلائها الضرائب والإتاوة، وتحكموا في العديد من المراكز الهامة"كولاتة[2]" و"أنبار[3]"و"كوغة[4]" وبلغت ذروة مجدها واتساع رقعتها الجغرافية حوالي القرن(4هـ/10م)إلى أواخر القرن (5هـ/11م)، حيث ضمت جميع المناطق الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسي، وامتدت مساحتها نحو الشمال وخضعت لها معظم القبائل الصحراوية الجنوبية من الغرب حتى أعالي السنغال[5].

تعرضت غانة لزحف المرابطين،من أجل القضاء على دينها الوثني، ونشر العقيدة الإسلامية حيث وجه لها جيشا[6] وقد خرج الأمير أبو بكر بن عمر[7]اللمتوني على رأسه واستولى على كل مدنها الواحدة تلوى الأخرى، وأضاق الحصار على العاصمة غانة فسقطت في أيدي المرابطين حوالي(469هـ/ 1076م)،وقد قتل عدد كبير من السنونك، واعتنق بقية أهلها الإسلام.[8]وبدأ الضعف والتدهور يدب

---

[1] – **أودغشت**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص29.

[2] – **ولاتـة**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص31.

[3] – **أنبـار**: تبعد مدينة أنبارد حوالي تسع مراحل عن مدينة كوغة وملكها اسمه تارم وهو معاند لملك غانة...ينظر: أبي عبيدة البكري،**المسالك والممالك**، المصدر السابق،ص877.

[4] – **كوغة**: بينها وبين غانة مسيرة خمس عشر مرحلة وأهلها مسلمون وحواليها المشركون وأكثر مايتجهز اليها بالملح والودع والنحاس...ينظر: أبي عبيدة البكري، **المسالك والممالك**، الصدر السابق،ص877.

[5] –الهادي المبروك الدالي، **المرجع السابق**، ص26.

[6] –إبراهيم علي طرخان،**المرجع السابق**،ص52.

[7] – **أبو بكر بن عمر**: هو الأمير أبوبكر بن عمر تلاكاكين بن ورتانطق اللمتوني المحمدي أمه حرة كدالية اسمها صفية...ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينه فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972، ص133،

[8] – عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**،ص112.

في هذه المملكة والذي استغله إقليم الصوصو[1] في الهجوم عليها وسيطرة على زمام الأمور بها، ولذى حاكمها بالفرار إلى ولاتة شمال العاصمة غانة[2]حيث يقول ابن خلدون مؤكدا زوال مملكة غانية (غانة) : "ثم ان أهل غانية ضعف ملكهم وتلاشى أمرهم واستفحل أمر الملثمين المجاورين لهم.... وعبروا على السودان واستباحوا حماهم وبلادهم واقتضوا منهم الإتاوات والجزى..... ثم اضمحل ملك أصحاب غانية (غانة)، وتغلب عليهم أهل "صوصو" المجاورين لهم من أمم السودان"[3].

[1] –**الصوصو**: هم فرع من الفولانيين هاجروا من بلاد التكرور وكونوا طبقة حاكمة في اقليم كانجابا التابع الإمبراطورية غانة وبقوا على وثنيتهم ودفعوا الجزية لحكام غانة حتى ضعف ملك غانة وتدهور نفوذها السياسي واخذوا يهاجمونها حتى سقوطها .... ينظر: بشار اكرم جميل الملاح ،« **الجيش على عهد إمبراطورية مالي الاسلامية 638–894هـ/1240–1488م** » ،المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، مج، 01، العدد02، جامعة الموصل، العراق، ديسمبر،2019، ص245 .

[2]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي عطا الله الجمل، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996،ص89.

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مرا: سهيل زكار،ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان،2000،ص266.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي والجغرافي لدولة المرابطين

تعد دولة المرابطين واحدة من أهم الدول التي بزغت في الأفق السياسي والثقافي لشمال إفريقيا خلال العصور الوسطى، وقد لعبت دورا محوريا في مواجهة التحديات السياسية والعسكرية التي كانت تلوح في أفق الأراضي الإسلامية، إذ تمكنت من استقرار وتأمين مناطق واسعة من المغرب الأقصى.

1-1: دراســـــة تاريخية لدولة المرابطين: (التـــأسيس)

لقد اعتبرت القبائل الصنهاجية من أقوى القبائل البربرية التي عمرت معظم مساحة المغرب الإسلامي، واستقرت في جباله وسهوله وهذه الأخيرة مثلت شعبا انطوت تحت لواء أكثر من سبعين قبيلة بربرية، ومن أبرزهم لمتونة[1]وجدالة[2] ولمطة [3]ومسوفة[4] وتضاربت الآراء حول أصل هذه القبائل، فمنهم من يرى انه لا صلة لهم بالعرب[5]ومنهم من يرى أنهم من حمير وهم عرب يمنيون. حيث يقول أبو الفداء: "والملثمون من عدة قبائل ينتسبون إلى حمير وكان أول مسيرهم من اليمن"[6].

---

[1] – **لمتونة** : إحدى قبائل صنهاجة فيها بطون كثيرة منهم بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء ودينهم المجوسية شأنهم شأن برابرة المغرب...ينظر : ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص241.

[2] – **جدالة**: إحدى قبائل صنهاجة وهم آخر الإسلام خطة واقرب بلاد السودان منهم صنغانة بين آخر بلادهم وبينها مسيرة ستة أيام...ينظر: أبي عبيدة البكري، المسالم والممالك، **المصدر السابق**، ص868.

[3] – **لمطة**: احدي القبائل المكونة للصنهاجة من بلاد السوس الأقصى بالمغرب بينها وبين وادي السوس الأقصى ثلاث مراحل ومنها إلى البحر ثلاث أيام وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشر مرحلة...ينظر: الحميري، **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح، إحسان عباس،ط1،مكتبة لنان،1975، ص584.

[4] – **مسوفة**: إحدى قبائل صنهاجة وهم ظواغن في الصحراء رحالة لايطمئن بهم منزل وليس لهم مدينة يأوون إليها ومراحلهم في الصحراء مسيرة شهرين في شهرين ...ينظر: مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979،ص17.

[5]– علي محمد الصلابي، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006، ص08.

[6]– عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، **المختصر في أخبار البشر**،ج2، ط1،(د.ن)،(د.م)،(د.ت)، ص184.

اشتهرت قبائل الصنهاجية باسم الملثمين، حتى أصبح اللثام شعارا لهم، وعرفوا به وسموا بالمرابطين أيضا، ويعود سبب تلثمهم لشده الحر[1]وقيل تلثمهم كان بقصد التمويه للعدو، وارتقى عندهم إلى مستوى العقيدة[2] ومما جعلها تختلف عن جيرانها في الشمال هو تلثمها، ولهذا سموا بصنهاجة اللثام، وتباينت الروايات حول أصول هذه الميزة، والأرجح أنهم أخذوها عن جيرانهم الزنوج [3]في الجنوب[4].

ينسب بعض المؤرخين الملثمين إلى قبيلة لمتونة، حيث يقول صاحب الحلل الموشية: "هؤلاء الملثمون ينتمون إلى قبيلة لمتونة"[5] وهي فرع من فروع صنهاجة، وكانت هذه القبيلة تتولى رئاسة القبائل الصنهاجية، وتنافس جدالة باستمرار، ثم انتقلت الرئاسة إلى جدالة.

اتفقت جل المصادر على تولي الأمير يحيى بن إبراهيم[6] الجدالي رئاسة القبائل الصنهاجية، وحارب أعدائهم من بلاد السودان الغربي الوثنيين، وبعد ذلك استخلف ابنه على تولي الأمر في صنهاجة سنة(427هـ/1035م)، وذهب لأداء فريضة الحج وأثناء رجوعه نزل بالقيروان[7]ليلتقي بعدها بأحد

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفه دولة المرابطين**، ط1، دار التوزيع دار النشر الإسلامية، مصر، القاهرة، 2003، ص-ص11-12.

[2]- سعدون عباس نصر الله، **دوله المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1975، ص13.

[3] - **الزنوج**: اتصفو بأمور عشر وهي سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الأنف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل وأكل بعضهم بعضا....ينظر: بن محمد بن محمود القزويني، **آثـــار البلاد وأخبار العباد**، (د.ط)، دار صادر، بيروت،(د.ت)،ص 22.

[4] - احمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت)، ص16.

[5]- مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص17.

[6] - **يحيى بن ابراهيم**: أمير القبائل الصنهاجية، كان سيدا مطاعا لقومه لما عرف عنه، من شجاعة اشتهر برجاحة عقله ونفاذ بصيرته وسداد رأيه...ينظر: علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**،ط3،دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009،ص21.

[7] - **القيـروان**: اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة(60هـ/680م) في خلافة معاوية وهي مدينة عظيمة عليها سور من لبن وطين وسكانها أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب...ينظر: اليعقوبي، **البـلدان**، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي، مطابع دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،(د.ت) ، ص 186.

كبار فقهاء المالكية يدعى أبي عمران الفاسي[1]سنة (427هـ/1035م)، واستمع إلى مواعظه وأخبره بأحوال بلاده وما يسودها من جهل، وطلب منه أن يرسل معه أحد طلابه ليعلم أبناء جلدته تعاليم الدين الإسلامي وكان ذلك على يد فقيه جزولي النسب [2]يدعى عبد الله بن ياسين الجازولي[3].

شرع ابن ياسين في بث ونشر تعاليم الدين الإسلامي في هذه القبائل، لكن جهلها جعلها تنفر من عبد الله بن ياسين فتركهم هو وأميرها.[4]وذهبا إلى الصحراء، وكون رباطا في جزيرة تقع في السنغال الأدني[5]حتى بلغ عددهم ألف مجاهدا من صنهاجة، فسماهم المرابطين وذلك لالتزامهم برابطته حيث يقول ابن أبي زرع الفاسي: "فسماهم المرابطين للزومهم رابطته".[6] وخرج عبد الله بن ياسين وأتباعه مرة ثانية، فغزى قبيلة جدالة سنة(434هـ/1042م)،ثم لمتونة فمسوفة، ونشر مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي وثبته في هذه القبائل.[7] وفي هذا الصدد يقول ابن عذاري المراكشي: "وكان الذي شرع فيهم ذلك ودلهم على أرشد المسالك عبد الله بن ياسين".[8]وسيطر على جميع بلاد الصحراء هو وأتباعه حتى اشتهرت في سائر بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي. وتوفي الأمير يحي بن ابراهيم الجدالي سنة (

---

[1] – **أبي عمران الفاسي**: هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج البربري الغفجومي الزناتي الفاسي ولد سنة 368هـ المالكي المذهب كان من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ الفقه إلى الحديث ومعرفة معانيه...ينظر: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، **سير أعـــلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ج17، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996، ص-ص545-546.

[2]– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص-ص122-123.

[3] – **عبد الله بن ياسين**: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير علي من أب صنهاجي واسم أمه تين يزامارن من أهل جزولة من قرية في طرف الصحراء على تخوم بلاد السودان الغربي...ينظر:حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الكتاب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص114.

[4] – حسن علي حسن، **الحضارةالإسلامية في المغرب والأندلس(عصرا المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخناجي، مصر، 1980، ص20.

[5]– نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان، 2010،ص245.

[6]–ابن أبي زرع الفاسي،**المصدر السابق**،ص125.

[7]– ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص-ص125-126.

[8]– ابن عذاري، **المصدر السابق**،ص08.

447هـ/1055م). وقام عبد الله بن ياسين بتعيين مستخلفه من كان اشد انقيادا وطاعة له فيما سبق، وهو يحي بن عمر[1] اللمتوني على رئاسة القبائل الصنهاجية، وتولى حروبهم وكان ابن ياسين الناظر في شؤونهم الدينية[2].

غزى الأمير يحي بن عمر بلاد السودان وفتح الكثير من مناطقها، وفي سنة (445هـ/1053م)تلقى يحي بن عمر و عبد الله بن ياسين رسالة من فقهاء سلجماسة ودرعة[3] مضمونها نشر تعاليم الدين الإسلامي بها، فخرج يحي بن عمر وعبد الله بن ياسين نحو سجلماسة ودرعة وقتل أميرها، وأحرز نصرا كبيرا ونشروا الإسلام بالمنطقة، وتوفي الأمير يحي بن عمر اللمتوني في معركة ببلاد السودان في سنة(447هـ/1055م)، وخلفه أخوه أبي بكر بن عمر اللمتوني، وكان ابن ياسين هو من عينه على تولي الأمر في قبائل صنهاجة[4].

بعد وفاة الأمير يحي بن عمر قام عبد الله بن ياسين بتعيين المدعو أبي بكر بن عمر اللمتوني، وغزا بلاد المصامدة والسوس وجزولة[5] كما فتح مدينة ماسة[6] وجميع بلاد السوس الأقصى. وفي هذه الأثناء استشهد الفقيه والمؤسس الروحي لدولة المرابطين عبد الله بن ياسين في احد المعارك بينه وبين

---

[1] – **يحي بن عمر**: هو أبو زكريا يحي بن عمر اللمتوني، كان من أهل الدين المتين والفضل والورع والزهد في الدنيا والصلاح، وهو أخو أبوبكر بن عمر...ينظر: مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص22. ينظر أيضا: ابن أبي زرع الفاسي، **المصدر السابق**، ص127.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي، **المصدر السابق**، ص-ص126-127.

[3] – **درعة**:ينظر: **المبحث الثالث**، ص32.

[4] – عبد الرحمن ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص-ص243-244.

[5] – **جـزولة**: بلاد عامرة بالسكان تتاخم غربا جبل سوس ايلدا وشمالا الأطلس تقع في سفحه تقريبا وشرقا إقليم الحاحا سكانها خشنون لا مال لهم لكنهم يملكون ماشية كثيرة...ينظر: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي و اخرون،ج1، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، ص144.

[6] – **ماسـة**: قرية على البحر تحمل اليها التجارات وفيها المسجد المعروف بمسجد بهلول وفيه الرباط على ساحل البحر...ينظر: اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص199.

مجوس برغواطة، وذلك في سنة(451هـ/1059م) وتزعم أمر الحرب أبي بكر اللمتوني وانتصر فيها، وثأر لشيخه ابن ياسين واستخلف ابن عمه الأمير يوسف بن تاشفين[1] في بلاد المغرب، ثم توجه نحو بلاد السودان سنة(453هـ/1061م)،لما ساد أهلها من جهل وظلم وجور، فسيطر عليها وثبت الدين الإسلامي فيها إلى أن توفي في سنة(480هـ/1087م)[2].

ثم حكمها يوسف بن تاشفين الذي اتخذ من مراكش[3] عاصمة له سنة (454هـ/1062م) وثبت ركائز الدولة المرابطية[4] وتوفي سنة(500هـ/1107م)، حيث يقول ابن خلدون: "وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة".[5]وقد تبددت قوى الدولة المرابطية واستنزفت مواردها منذ قيام محمد بن تومرت المهدي[6] زهاء عشرين عاما، كما كان للهزائم المتوالية للجيوش المرابطية الدور البارز في تمزق صفوفها والتعجيل بسقوطها وقيام الدولة الموحدية[7].

---

[1] – **يوسف بن تاشفين**: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالى، الصنهاجي الحميري، أمير المسلمين وكنيته أبو يعقوب...ينظر: مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص24.

[2] – خالد حموم، « **دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني(448هـ– 480هـ/1056م1087)** »، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج05، العدد10، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، ص12.

[3]– **مراكش**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص34.

[4]– أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي،**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2،(د.ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ، ص–ص22–23.

[5]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص250.

[6] – **محمد بن تومرت المهدي**: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي، الشيخ الإمام الفقيه الاصولي الزاهد المؤسس الروحي للدولة الموحدين، الخارج بالمغرب المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم...ينظر: الذهبي، **المصدر السابق**، ج19، ص539.

[7]– محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1990 ،ص–ص254–255.

1-2 جغرافية دولة المرابطين:

سكن الملثمون الصحراء الكبرى الممتدة في غدامس[1] شرقا إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربا، ومن جبال درنة شمالا إلى اواسط الصحراء الكبرى جنوبا[2]، و بالتالي تتاخم جنوبا من بلاد السودان الغربي مملكة غانة وشمالا سجلماسة ، وشرقا نهر النيجر عندما يلتوي شمال تنبكتو وغربا بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)[3]. (ينظر المبحث رقم 02)

1-3 تضاريس دولة المرابطين:

تنوعت تضاريس دولة المرابطين، ولعل أهمها السهول والسهول التحاتية، ومن أسباب تشكل السهول الرواسب الأفقية أما السهول التحاتية بالمنطقة، فتتقابل من امتداد سلسلتي" أركيبات" في الشمال والجبال الموريتاني من ناحية الغرب. وهذه السلسلتان تعرضتا للتعرية فلم يبق منها إلا تلال معزولة تسمى" لكلاب" أو " أكلاب"، وكتل من الحث الصواني غنية بالحديد، كما تحدث الرحالة الجغرافيين العرب في العصور الوسطى عن مثل هذه التلال،اضافة إلى أنهم لم يغفلوا عن وصفهم للمناطق والطرق الرابطة بين تامدولت[4] و أودغشت، وكذلك الطريق الذي كان يؤدي من درعة إلى الصحراء وما يتخلله من تلال[5].

أما بخصوص الهضاب الموجودة بالمنطقة، يتراوح ارتفاعها ما بين 200 و 400 مترا على وجه التقريب،كما تسيطر الكثبان الرملية(العروق) على جل مساحة المنطقة خاصة في الجزء الشمالي، حيث تغطي كل السهول بالمنطقة، وكانت هذه الكثبان الرملية من بين أهم التحديات عبر صحراء في حين

---

[1] –**غدامس**: مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه وأهلها بربر مسلمون وبهاد ونميس كانت سجنا للكاهنة التي كانت بإفريقية وأكثر طعام اهلها التمر...ينظر: أبو عبيدة الله البكري، **المسالك والممالك**، المصدر السابق، ص881.

[2] – علي محمد الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، المرجع السابقن، ص12.

[3] – أحمد مختار العبادي، **المرجع السابق**، ص 268.

[4] **تامدولت**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص33.

[5] – الناني ولد الحسين، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن2هـ/8م الى نهاية القرن5هـ/11م**،تق: محمد حجي،(د،ن)، (د،م)، 2000،ص-ص11-12.

الأجزاء الجنوبية للصحراء، فكانت تحتوي وفرة نسبية من النباتات الساحلية، أما من حيث التربة والصخور فإنها تختلف إلى أخرى[1].

اتسم مناخ دول المرابطين(صحراء الملثمين) بمراكز الضغط المختلفة وهي كالأتي:

✓ مركز الضغط المرتفع المتمركز على بحر الظلمات(المحيط الاطلسي).

✓ مركز الضغط المنخفض الاستوائي الذي يتحرك شمالا وجنوبا.

وهذه الأخيرة تتسبب في هبوب بعض التيارات كالرياح التجارية البحرية التي تهب على ساحل البحر الظلمات للصحراء طيلة السنة الكاملة وهي رياح باردة وتصبح درجات حرارتها مرتفعة كل ما توغلنا في الداخل[2] ، الرياح التجارية القارية مصدرها مركز الضغط المرتفع في الشمال الإفريقي شتاءا، وتختلف درجاتها بين الليل والنهار، وباختلاف الشتاء والصيف[3].

أما الرياح الموسمية تهب صيفا وتتسبب في سقوط الأمطار بالمنطقة، كما تتعاقب على المنطقة فترتين زمنيتين مختلفتين إحداهما طويلة وجافة وباردة نسبيا، والثانية حارة ورطبة. وتتميز المنطقة عموما بارتفاع كبير في درجات الحرارة.[4] حيث يقول الإدريسي: "وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا"[5].

ومن مصادر المياه بالمنطقة المياه الجوفية، وذلك عن طريق حفر الآبار، والتي أولاها سكان المنطقة اهتماما كبيرا، والتي كانت تحفر في الطرق و المسالك التي تربط بين دولة المرابطين والسودان الغربي[6].

---

[1]- الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**، ص12-13.

[2] - نفسه، ص 13.

[3] - نفسه، ص-ص13-14.

[4]- نفسه، ص14.

[5]- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في احتراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص18.

[6]- الناني ولد الحسين، **المرجع السابق**،ص17.

المبحث الثالث: الطرق والمراكز التجارية بين الطرفين

1-1: الطرق والمسالـــك

شهدت الطرق والمسالك التجارية بين دولة المرابطين والسودان الغربي ازدهارا كبيرا، حيث لعبت دورا حيويا في تبادل السلع والثقافات عبر الصحراء الكبرى، مما ساهم في تعزيز الروابط التجارية بين الطرفين. ومن أهم هذه المسالك والطرق نجد:

الطرق الأول : يبدأ من فاس إلى مراكش، ثم إلى تامدولت إلى أوليل[1]، ثم إلى غانة.

الطريق الثاني: من فاس إلى سجلماسة،ثم إلى تامدولت ،إلى أودغشت، ثم إلى غانة [2].

الطريق الثالث: الطريق الغربي والذي يمتد من سجلماسة إلى ولاتة، ثم إلى تمبكتو، ثم إلى جنى[3]، إلى جاو[4] وكان من اشهر الطرق التجارية أنذاك[5].

الطريق الرابع: من فاس إلى سجلماسة ثم غانة، ويسمى بطريق الذهب الذي يستغرق فيه حوالي خمسة وثمانين يوما (03أشهر)،وهو المسلك الذي يبدأ من طريق الذهب من سجلماسة إلى مملكة غانة عبر المنطقة الغربية من الصحراء الكبرى[6].

---

[1] – **أوليـل**: تقع في البحر على مقربة من الساحل وبها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان...ينظر: الإدريسي، **المصدر السابق**،ص 17.

[2] – البشير أبرزاق، « **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي** »،دورية كان التاريخية، ربع سنوية، العدد33،سبتمبر،2016، ص50.

[3] – **جنـى**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص30.

[4] – **جـاو**: ينظر: **المبحث الثالث**، ص30.

[5] – عبد الرحمن قدوري ، « **تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط** »،مجلة متون، مج11، العدد01، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، أفريل،2019،ص150.

[6] – يحي بن عيسى محمد أوسعيد، « **الموارد الاقتصادية في مملكة غانة واثارها على العلاقات الخارجية مع بلاد المغرب الأقصى** »، مجلة الدراسات الإفريقية، مج03، العدد11، جامعة الصداقة بين شعوب موسكو، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية روسيا، قسم التاريخ، الجزائر، ماي،2024، ص 64.

احتلت سجلماسة مكانة ودور أساسي في التجارة الصحراوية، فكونها كانت مركزا تجاريا واقعا ورابطا على طريق القوافل بين دولة المرابطين ومملكة غانة (السودان الغربي)، الأمر الذي جعلها مركز تجاري نشيط وكبير، حيث كان تجار دولة المرابطين (المغرب الأقصى) يجتمعون في سجلماسة، ثم تنطلق قوافلهم نحو غانة، وكانوا يقطعون المسافة في حوالي أربع أشهر ونصف ذهابا وإيابا وكانت تمثل نقطة تجمع للقوافل الذاهبة إلى السودان الغربي، ومن ثم إلى باقي أسواق ومراكز التجارية.[1](ينظر: الملحق رقم 03)

1-2: المراكز التجارية الخاصة بالسودان الغربي

أودغشت: مدينة من مدن السودان الغربي، تقع بين الزنوج وسجلماسة على بعد 51 يوما من غانة[2]، وهي إحدى مراكزه التجارية تقع على نهر النيجر الأعلى، وكانت حلقة وصل بين دولة المرابطين والسودان الغربي، وتعد من أهم المراكز التجارية. حيث تلتقي فيها القوافل العابرة للصحراء، وهي عامرة بالأسواق التجارية لوفرة مياهها، وتسامح سكانها مع من يوفد إليها[3].

تمبكتو: تأسست في القرن (5هـ/11م) على أيدي الطوارق[4] الصحراوية[5]، وهي من أهم المراكز التجارية في غرب إفريقيا (السودان الغربي)، تقع عند مفترق الطرق بين التجارة العابرة للصحراء والتجارة النهرية على نهر النيجر، لعبت هذه الأخيرة دورا حيويا في تبادل السلع بين شمال إفريقيا وجنوبها، لاسيما في

---

[1]- يحي بن عيسى محمد أوسعيد، **المقال السابق** ، ص65.

[2]-الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13م-15م**، تق: محمد رزوق، ط1، دار الملتقى للطباعة و النشر، الدار البيضاء، المغرب،2001، ص 52.

[3]- عبد ربه سكران إبراهيم، « **الإسلام في الغرب الإفـــريقي** »، المؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية، العلوم الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، نيسان، 2012، ص 472.

[4] - **الطوارق**: يقطن الطوارق أراضي شاسعة من الصحراء ، واتخذوا اللثام كشعارا لهم وهم ويتمتعون بخصائص تميزهم عن جميع القبائل الصحراوية....ينظر: محمد سليمان الطيب، **المرجع السابق**، ص778.

[5]-عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ط1، دار الأمين للطباعة ، القاهرة، 2000،ص-ص05-06

العهد المرابطي. كما كانت مركزا تجاريا وثقافيا هاما مما ساهم بشكل كبير في جذب التجار إليها، وعزز دورها كمحور ثقافي ومركز تجاري هام بالمنطقة[1].

جنى: تقع جنى إلى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو، تأسست ما بين(494هـ-1101م/495هـ-1102)[2] ،وقد ارتبط ازدهارها بازدهار تمبكت، وأصبحت ثالث مركز تجاري مهم بعد تمبكتو منذ القرن(6هـ/12م)، وكانت تسمى بالؤلؤة النيجر[3] ،والتي اشتهرت بتجارة الملح والذهب[4] ،وهي أحد أهم الأسواق التجارية ببلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط، حيث كان يجتمع فيها كبار تجار الملح والذهب[5].

جاو(غاو): تأسست منذ القرن (1هـ/7م)، وامتازت جاو بموقعها عند ملتقى الطرق التجارية والبحرية والنهرية، فغدت من أهم المراكز التجارية عبر الصحراء، والتي ربطت الشمال بالجنوب(دولة المرابطين والسودان الغربي)، كما كانت محطة من المحطات المهمة للطريق التجاري النهري الأشهر ببلاد السودان الغربي، ألا وهو نهر النيجر وقد ساعد هذا الموقع المميز في مساهمة مدينة جاو بدور مؤثر في التجارة عبر الصحراء[6].

---

[1]-Ali ould sidi Thierry joffro, **mysterieuse tombouctou**,,CRAterre Thierry Jouffroy ,(S,L), 2010,p-p 06-07.

[2]-الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13م-15م**، المرجع السابق، ص43.

[3]- عبد الرحمن قدوري ، **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9و10هـ/15و16م دراسة في الدوافع والنتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: معروف بلحاج واخرون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، (د،ت)، ص 103.

[4]- مرزاق بومداح، « **النشاط التجاري بين بلاد المغرب الأوسط ودول السودان الغربي خلال القرن 6هـ/12م** »، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج12، العدد01، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ماي2022، ص07.

[5]- عبد القادر بن محجوبة وحمادي بن موسى، « **الطرق التجارية والعلاقات الاقتصادية بين تونس والسودان الغربي خلال عهد الدولة الحفصية 1228-1514م** »،مج05،العدد01، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، جوان2021، ص 264.

[6]- بطل شعبان محمد غرياني، « **الصلات التجارية لمدينة جاو من خلال تقاير الحفائر الاثرية دراسة للفترة من القرن 4هـ-6هـ/10م-12م** »، حولية كلية الآداب، مج02،ج2،جامعة بني سويف،االقاهرة،2020،ص 564.

ولاتة: مدينة عريقة قديمة تأسست في القرن(1هـ/7م)[1]،وردت وسميت بالعديد من الأسماء(والاتا، ولاتن)، وحسب رواية ابن بطوطة)سميت بـ:"إيوالاتن" حينما قال: "ثم وصلنا إلى إيوالاتن في غرة شهر ربيع الأول.... وهي أول عمالة السودان"[2].

عرفت مكانة كبيرة ببلاد السودان الغربي كمركز تجاري مهم على طريق الصحراء الجنوبي، وقد ربطت العديد من العلاقات التجارية مع باقي المراكز التجارية الأخرى شمالا وجنوبا.[3] واكتسبت أهمية اقتصادية كبيرة من حيث أنها أول مركز لاستراحة القوافل القادمة من شمال إفريقيا إلى بلاد السودان الغربي مما زاد من أهميتها الاقتصادية[4].

تغازة: عرفت بتسميات مختلفة منها(تغازة، تغازا، تغزة)، تقع بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، وجل سكانها من قبائل صنهاجة (مسوفة)، وهي المصدر الأول لمعدن الملح الغلي الثمن في السودان الغربي، الذي يصل ثمنه أحيانا إلى وزنه ذهبا.[5] وهذا ما يؤكده ابن بطوطة عن تغازة في قوله: "وهي قرية لاخير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومساجدها من حجارة الملح....وبالملح يتصارف كما يتصارف بالذهب والفضة.... وقرية تغزى على حقارتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر"[6].

غانة: تأسست على أيدي السنونك، هذه القبائل التي كانت تعيش في الوادي الخصيب الممتد على روافد نهر السنغال ومنحى النيجر في الشرق، وقد تعرضت هذه القبائل إلى الغزو من قبل القبائل البربرية

---

[1]– الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987،ص 68.

[2]– ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص689.

[3]– الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، المرجع السابق،ص–ص305–306.

[4] – أمهادي محمد ولد جقدان، « **بعض الخصائص الحضارية لمدينة صحراوية في وسط بدوي ولاتــة نموذجا** »، مجلة رفوف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر،2014، ص 75.

[5]–الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا**، المرجع السابق، ص99.

[6]– محمد بن عبد الله ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: الشيخ عبدالمنعم العريان،ط1،ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1987،ص–ص686–687.

(صنهاجة) التي كانت تعيش في شمال إفريقيا، مما أدى إلى امتزاج السنونك والبربر.[1] ويقول أبو الفدا: " أما مدينة غانة فهي أعظم مدن السودان... يسافر التجار من سجلماسة إلى غانة حاملين الملح... ولا يجلبون منها إلا الذهب".[2] وهذا يشير إلى أن الملح كان يعتبر المصدر الحيوي للحياة فيها، مما يؤكد على أنها من أهم المراكز التجارية ببلاد السودان الغربي خلال العصور الوسطى.(ينظر: الملحق رقم 04)

1-3: المراكز التجارية الخاصة بدولة المرابطين

سجلماسة: تأسست سنة(140هـ/ 757م) على يد الخوارج الصفرية، وكانت عاصمة الدولة المدرارية. وبعد سيطرة المرابطين عليها، عرفت نشاطا تجاريا هاما، وأصبحت مركزا تجاريا وإقليميا مرابطيا كبير، حيث كانت تمثل ملتقى القوافل التجارية المتجهة من الشمال أو القادمة من السودان الغربي. وقد أهلها موقعها المميز لأداء هذا الدور في منطقة شمال إفريقيا ككل، والمغرب الأقصى بصفة خاصة لاسيما خلال العهد المرابطي[3].

درعة: تقع درعة شرقي مدينة سجلماسة بنحو سبع مراحل، ويمتد واديها على مسافة كبيرة جنوب المغرب الأقصى. وتحتوي أراضيها على أنواع مختلفة من المزروعات، كما تتوفر بها المعادن. وهي مركز تجاري هام ومحطة تجارية كبيرة على أول الصحراء، وهي عامرة بالأسواق والمتاجر[4]، ويقول الناصري : " بلاد درعة..... بها خمسين ألف ناقة، وكانت ترعى في حمى حماه لها هناك(يقصد حاكم درعة "وكثرة الإبل بها يشير إلى نشاط الحركة التجارية بها[5].

---

[1]- جوان جوزيف، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار سويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة، بيروت،1984، ص 48.

[2]- عماد الدين إسماعيل أبي الفدا، **المصدر السابق**، ج1، ص 123.

[3]- البشير أبرزاق ،**المقال السابق**، ص 51.

[4]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، المرجع السابق، ص304.

[5]- الناصري، **المصدر السابق** ، ص 12.

تامدولت: وهي مركز على الجبل باني، بين كل من منطقة آقا وإقليم طاطا جنوب شرق المغرب الأقصى تأسست أيام الدولة الإدريسية حوالي القرن (1هـ/7م)، وكانت مركز تجاري مهم لوفرة معادنها كالفضة والحديد. أدت دورا كبيرا في نشاط وازدهار التجارة بين المغرب الأقصى على العهد المرابطي والسودان الغربي، وبمرور الزمن انحرف هذا المركز إلى مراكز تجارية اخرى[1].

تارودانت: اتسمت بموقعها المميز حيث كانت حاضرة السوس لوقت قصير. حكمها المدرارين ثم الأدارسة. وقد ظلت تارودانت مركزا للتجارة الصحراء حتى تأسيس مراكش، فبدأت التجارة تتحول إليها لكنها حافظت على بعض مكاسبها التجارية، واستمرت في استقبال القوافل التجارية القادمة إليها من السودان الغربي[2].

أغمات: وصفاتها جل المصادر الجغرافية على أنها بلد خصب فيه سهول، وأن أهلها جلهم من البربر، وكانوا يمتلكون رؤوس أموال ضخمة، إضافة إلى أنها أقامت علاقات تجارية مع جيرانها، وكانت كثيرة الخير والتجارة.[3] ويقول الإدريسي: " أغمات ضروب من الفواكه وأنواع من النعم"[4]،ويقول في موضع آخر: " أغمات أهلها هوارة من قبائل البربر.... وهم أملياء تجار مياسير يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة القناطير الأموال". وهذا يدل على أنها كانت تزخر بنشاط تجاري كبير وواسع، وسكانها كانت لهم أموال طائلة نتيجة تجارتهم مع بلاد السودان الغربي[5].

فاس: تأسست أيامم إدريس الأكبر سنة (172هـ/789م)، وكانت تسمى العالية[6]،ويقول القزويني: " فاس مدينة كبيرة مشهورة في بلاد البربر على بر المغرب بين ثنيتين عظيمتين، والعمارة قد تصاعدت

---

[1]- البشير أبرزاق، **المقال السابق**، ص51.

[2]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، المرجع السابق، ص305

[3]- بان علي محمد البياتي، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ/9-10م**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشيخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004، ص71.

[4]- الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 233.

[5] - نفسه، ص232.

[6]- نقولا زياده، **إفريقيات دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي**، ط1، رياض القرين للكتب والنشر،(د.م)،1991، ص 109

حتى بلغت مستواها،.... وهي من أكبر بلاد المغرب ثمارا وخيرا.... بها التفاح حلو".[1] ويقول الإدريسي: " ومدينة فاس قطب ومدار المدن المغرب الأقصى ويسكن حولها قبائل من البربر،..... وعليها تشد الركائب وإليها تقصد القوافل،..... وأهلها مياسير"[2].

ومن خلال هذين القولين، يتضح لنا أن فاس كانت مركزا من المراكز التجارية البارزة في المغرب الأقصى، خاصة على العهد المرابطين، ومقرا لإنتاج السلع والبضائع المختلفة.

مراكش : تم بناء مراكش حوالي منتصف القرن(5هـ/11م)،اتخذها المرابطون عاصمة لدولتهم. وقيل تأسست عام(454هـ/1062م) على يد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، مخاضة يقطع فيها اللصوص على القوافل، وكثرت فيها الحمامات والخانات والبساتين والثمار. وبينها وبين البحر حوالي عشرة أيام[3]،وهذا ما يؤكده القزويني في قوله: "مراكش مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب،.... بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر وهي كثيرة الجنان والبساتين".[4] وكل هذا يشير على أن مراكش كانت مركز تجاري مهم، وأنها كانت مقصدا للصادر والوارد من بلاد المغرب والسودان الغربي. (ينظر: الملحق رقم 04)

ختاما يمكننا القول بأن منطقة السودان الغربي الممتدة جنوب الصحراء الكبرى، اتسمت بتنوع تضاريسها من سهول وهضاب ومناخ مميز، وشهد القرن الحادي عشر الميلادي الخامس هجري ظهور قوة عظمى في شمال إفريقيا وهي دولة المرابطين،نشأت هذه الدولة بين قبائل صنهاجة بفضل قيادة عبد الله بن ياسين، وسرعان ما بسطت نفوذها على مناطق واسعة شملت أجزاء من السودان الغربي نفسه، وقد

---

[1]- القزويني، **المصدر السابق**، ص-ص102-103.

[2]- الإدريسي، **المصدر السابق**، ص246.

[3]- باني علي محمد البياتي، **المرجع السابق**، ص-ص70-71.

[4] - زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **المصدر السابق**،ص 111.

اعتمد المرابطون في ازدهارهم السيطرة على طرق التجارة الصحراوية الحيوية التي ربطت شمال أفريقيا بجنوبها، وخاصة تجارة الملح والذهب.

الفصـــل الثـــاني:

العلاقات التجارية بين السوان الغربى ودولة المرابطين

المبحث الأول: جذور العلاقات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين

المبحث الثاني : تجارة المـــلح بين الطرفين

المبحث الثالث: تجارة الـــذهب بين الطرفين

الفصل الثاني: العلاقات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين(المـلح – الـذهـب)

عرفت الصحراء الكبرى شبكات تجارية نشيطة وكبيرة ربطت شمال إفريقيا بجنوبها لقرون عديدة، وكانت تجارة الذهب والملح بمثابة شريان الحياة لهذه التبادلات وفي القرن(5هـ/11م) ، برزت دولة المرابطين كقوة عظمى في شمال أفريقيا، سيطرت على طرق التجارة الصحراوية الحيوية ، في حين تمتعت ممالك السودان الغربي، وبالخصوص إمبراطورية غانة ، بموارد هائلة من الذهب الثمين مما أدى إلى تعاملهم مع بعضهم البعض.

المبحث الأول: جذور العلاقات التجارية بين الطرفين

لقد شهدت دولة المرابطين منذ القرن (5هـ/11م) ازدهارا كبيرا في حركة التجارة عبر الصحراء، وذلك من خلال توحيدها للقبائل الصنهاجية وتأسيسها للطرق والمسالك وسيطرتها على المراكز التجارية الهامة كدرعة وسجلماسة سنة(446هـ/1054م) ، كما تمكنوا في التحكم في الطرق الكبرى بعد أن غزوا أودغشت (446هـ/1054م)، وقد تميزت هذه العلاقة بين الطرفين بالتعاون التجاري، ففي عهد المرابطين كانت الصحراء تمثل الامتداد الطبيعي للقبائل البربرية منها القبائل الصنهاجية، التي كانت تهيمن وتسيطر على طرق القوافل التجارية قبل القرن (5هـ/11م) وحوالي القرن (3هـ/9م) ، وكانت أودغشت وسجلماسة و ورجلان[1].

[1]–**ورجلان**: تقع في صحراء الجزائر (ورقلة)، وصفها ابن سعيد المغربي بأنها بلاد نخل وعبيد و منها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، ويسافر الناس منها إلى السودان الغربي كثير وكانت مركز تجاري كبير ونقطة اتصال ربطت السودان الغربي بالمغرب الأوسط ....ينظر: ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ذخائر التراث العربي، بيروت، 1970، ص126.

التي تقطنها هذه القبائل مركزا للقوافل التجارية، وكان هناك تواصل دائم بين الطرفين والغرض منه هو الوصول إلى ذهب السودان الغربي[1]. وبحكم سيطرة القبائل الصنهاجية على الطرق التجارية بالصحراء فكان لها دور كبير في تأمين هذه المسالك والطرق وحفر الآبار، وذلك مقابل فرض ضرائب وإتاوات وبذلك شهدت هذه الطرق الدائمة النشاط تحولها إلى مراكز تجارية يأتيها التجار من كل حدب وصوب، خاصة تجار السودان الغربي[2] (مملكة غانة). ويعود سبب عظمة هذه المملكة وغناها إلى أرباحها الكبيرة و الطائلة مع بلاد المغرب خاصة المغرب الأقصى، خلال القرن (5هـ/11م) أي فتره حكم المرابطين وكان موقع غانة الاستراتيجي ومقرها "كومبي صالح" همزة وصل التي تربط الشمال بالجنوب[3].

1-3 دور المرابطين في نشر الإسلام بالسودان الغربي

يعود ظهور دولة المرابطين إلى منتصف القرن (5هـ/11م) وذلك في الجزء الغربي من الصحراء مما يلي المغرب الأقصى في ناحيته الجنوبية، وذلك بفضل المجهودات التي بذلها الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي المالكي المذهب في غرس بذور هذه الدولة، والتي كانت منذ بوادرها الأولى تتميز بطابعها الجهادي في نشر تعاليم الدين الإسلامي، ويبدو أن الإسلام دخل إلى بلاد السودان الغربي في وقت مبكر أو بالأحرى منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وهذا ما يؤكده القلقشندي حيث يقول عن سكان مملكة غانة: "وكان أهلها قد أسلموا في أول فتح" [4] ، ولكن بعد ذلك لم يبقى من الإسلام سوى اسمه حيث توجه عبد الله بن ياسين إلى حوض السنغال وأسس رابطه هناك وباشر في نشر تعاليم

[1]- مسعود خالدي،« **العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط** »، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 06، العدد03، ديسمبر، 2020، ص50.

[2]- مسعود خالدي، **المقال السابق**، ص51.

[3] - إبراهيم علي طرخان، **المرجع السابق**، ص 64.

[4]- القلقشندي، **المصدر السابق**، جزء05، ص284.

الدين الإسلامي ببلاد السودان. وقد كانت تعاليم القران الكريم قد اجتذبت العديد من زعماء التكرور[1] و الماندينجو[2]، كما احتلوا عاصمة غانة كومبي صالح (468هـ/1076م)، وعين حاكما مسلما عليها [3]،وحسب هذا الصدد يقول القلقشندي ثانيتا: " فلما أسلم الملثمون من البربر تسلطوا عليهم – ويقصد بذلك بلاد السودان مملكة غانة – حتى دان كثير منهم بالإسلام وأعطى الجزية آخرون وضعف بذلك ملك غانة" [4].أنشأ المرابطين مدينة تمبكتو وذلك على منحى النيجر، وبذلك أصبحت مركزا إسلاميا وتجاريا في نفس الوقت ببلاد السودان الغربي، وهذا ما يؤكده السعدي في ذكر تمبكتو ونشأتها حيث يقول: " فنشأت على أيدي توارق" [5].

وشهدت كل من أودغشت وكومبي صالح (عاصمة غانة) قيام مجتمعات إسلامية، أدت إلى ظهور المساجد بالأحجار والخاضعة للإشراف الإداري المحكم الذي يتولى تعيين أئمتها الملك شخصيا، كما كانت دولة التكرور والفولانية من حيث حكمها الإداري تتميز بالطابع الإسلامي لاسيما بعد أن دان ملكها "ورجابي" بالإسلام، وطبق تعاليمه على سكان مملكته ،ومجمل القول أنه كان لقبائل البربر من سكان الصحراء المكونة لدولة المرابطين والقبائل الفولانية و السنونكية والماند، دورا فعالا وكبيرا في نشر

---

[1]– **التكرور** : شعب زنجي يسكن الجزء الأوسط من الفوتا السنغالية على جانبي نهر السنغال، كما تنتشر مواطنهم في أنحاء إفريقيا الغربية...ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص43. –

[2]– **الماندينجو** : يشكلون غالبية سكان السودان الغربي انتشروا في جنوب السنغال وأعالي النيجر وهم الفئة المكون للشعوب دويلات غرب السودان كمملكة غانة...ينظر، عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998، ص24.

[3]– صلاح ادم عيسى محمد،**قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الاسلام في السودان الغربي (448– 541هـ / 56 10– 47 11م)**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف: عصام محمود عثمان، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النيلين،2017، ص75.

[4] – القلقشندي، **المصدر السابق**، ج05، ص293.

[5]– السعدي ، **المصدر السابق**، ص20.

الدين الإسلامي في كل ربوع السودان الغربي[1]. وكان عهد يوسف بن تاشفين ثاني أمراء دولة المرابطين، حافلا جدا بدخول الناس للإسلام وأكثرهم زنوج[2] السودان إلى غاية سقوط مملكة غانة الإسلامية [3]. (ينظر: الملحق رقم 05).

1-4 استعـــــدادات القـافـلـة:

كان استعداد القافلة قبل الانطلاق يأخذ وقتًا ليس بقصير، وذلك راجع لمشاركة الجميع في هذه الاستعدادات، خاصة التجار الكبار المعروفين لدى القافلة الدائمة السفر. لأن تنظيم القوافل والتحكم في الطرق التي تسلكها القافلة كان غنيمة تتنافس وتتنازع عليها جماعات البدو لما يجنونه من أرباح، وذلك راجع لما يفرضوه من رسوم .وكانت الرحلة في السودان الغربي رحلتين: رحلة في فصل الربيع، ورحلة في فصل الشتاء الذي تكثر فيه الأمطار، وكان يُتجنب فصل الصيف، وذلك لصعوبته بسبب كثرة الزوابع الرملية وشدة العطش[4].

بعد الاستعداد النهائي للقافلة، تبدأ بالمسير، والتي كان يبلغ تعدادها ما بين 4000 و5000 جمل[5]. وكان الخبير هو الذي يختار ويحدد أماكن التوقف للاستراحة، ويحدد أيضًا مراحل نقاط السير وأماكن الآبار، ويتجنب الأماكن الخطيرة التي يمكن أن تتعرض فيها القافلة للنهب من قبل قطاع الطرق.

---

[1]– عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الأمين للطباعة، القاهرة ،2000، ص-ص 05-06.

[2] – **الزنوج**: اتصفو بأمور عشر وهي سواد اللون وفلفلة الشعر وفطس الأنف وغلظ الشفة وتشقق اليد والكعب ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل وأكل بعضهم بعضا....ينظر: القزويني، **المصدر السابق**،ص 22.

[3]– سير توماس و أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، تر: حسن إبراهيم حسن واخرون، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، الجيزة، 1947، ص354.

[4] – فرح سعد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من حلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة01، وهران،(2015-2016) 205.

[5]– نفسه، 205.

وكان يتوخى الحذر بعدم إشعال النار، كما كان يحدد أوقات التوقف لشرب الماء نظرًا لطبيعة الظروف القاسية. وكان يستعين في غالب الأحيان بالمرشدين الذين يجيدون اللغة العربية واللغات الإفريقية الأخرى، ويعرفون حق المعرفة فيافي الصحراء. كما كانت تضم القافلة في صفوفها أيضًا الحرس والخدم، خاصة العبيد ويُسمى ما تقطعه القافلة في اليوم بـ"المرحلة"، وهي تقدر ما بين 40 إلى 50 كلم حتى وصولها إلى مراكز التسويق [1].

وكانت الإبل والحمير هي وسائل النقل في القافلة، وحمل الجمل المعتاد 360 رطلاً، ويُحزم في عدلين وسيره في اليوم من 12 إلى 18 ساعة، وذلك حسب المياه في الطريق. كما كانت ظاهرة كِراء الإبل منتشرة، وذلك بهدف الاتجار[2].

1-2 الصعوبات والعراقيل التي تعترض القافلة:

بالرغم من التدابير التي تتخذها القافلة من أجل عدم تعرضها لأي خطر من الأخطار، إلا أنها في الكثير من الأحيان تتعرض لها. ومن هذه الأخطار نجد:

الأخطار الطبيعية: والتي تتمثل في العواصف والزوابع الرملية التي تمحو الآثار وتعيق سير القافلة، حيث يصبح تتبع آثار القوافل المارّة من قبلُ صعبًا جدًّا، حتى على المرشد نفسه، مما يُحدث بلبلة في وسط القافلة ويؤدي إلى إتلاف السلع الحساسة [3].

إضافةً إلى الظروف المناخية القاسية وانعدام الغطاء النباتي، حيث يقول القزويني: "وعبورهم على براري متعطشة ....تنشف المياه في الأسقية، فلا يبقى الماء معهم إلا أيامًا قلائل"[4].

---

[1] – فرح سعد، **المرجع السابق**، ص205.

[2]– نفسه، ص209.

[3]–نفسه ، ص209-210.

[4]– القزويني، **المصدر السابق**،ص19.

تشابه التضاريس: مما يجعل المرشد يخلط بين منطقة وأخرى، وذلك نتيجة الزوابع الرملية والرياح، أو ربما تضيع القافلة بموت المرشد، وقد تفنى جلّها بسبب العطش والجوع[1].

تعرض القافلة لقطاع الطرق: الذين كانوا يعترضون التجار ويسرقون سلعهم، حيث كانت عمليات السطو والنهب تزداد في فترات الاضطراب، خاصة في المسالك الوعرة والصعبة التضاريس[2].

المبحث الثاني: تجارة الملـــح بين الطرفـين

التعريف اللغوي: الملح هو ما يُطيَّب به الطعام، يُؤنَّث ويُذكَّر، والتأنيث فيه أكثر. ويُقال: ملَحَ القِدرَ يَملَحُها ويُمَلِّحُها مَلحًا وأمْلَحَها، أي جعل فيها ملحًا بقدر. ومن مَلَّحَها تمليحًا بمعنى أكثَرَ الملح فيها فأفسدها. والتَّمليح مِثْلُه أيضًا [3].

وقد ذُكِرَ الملح في شرح ديباجة "قاموس المحيط" بكسر الميم، وأنَّ الملح جاء من كلمة "ملِحَ" و"ملُحَ"، والمِلاحَةُ: الحُسْنُ، ومَلُحَ: أي من الجمال والحُسْن (مَليحَة) [4].

التعريف العلمي: هو منتج بلوري طبيعي يحتوي على عنصر الكلور والصوديوم، كما يُعرف في الكيمياء باسم كلوريد الصوديوم، الذي يوجد في الطبيعة على شكل معدن الهاليت، ويُستخرج من الملاحات (المناجم) [5].

---

[1] – فرح سعد، المرجع السابق، ص207.

[2]– نفسه،ص–ص207–208.

[3]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور، **لسان العـــرب**، باب(م– ل) ،ج 14، (د.ن)،(د.م)،(د.ت)، ص117.

[4]– الشيخ نصر الهوريني، **شرح ديباجة قاموس المحيط**، ج1،(د.ن)،(د.م)،(د.ت)، ص259.

[5]– ريهام محمد عز الدين عبد الستار، « **استخراج وإنتاج ونقل الملح المصري (دراسة في الجغرافيا الاقتصادية)** »، مجلة مجمع العلمي المصري، مج99، (د،ن)، 2024، ص96.

وللملح نوعان، وما يهمنا في موضوع الدراسة هو الملح الصخري أو ملح المناجم، وهو عبارة عن كتل صخرية بلورية. لا يحتوي هذا النوع إلا على مادة وحيدة، وهي كلوريد الصوديوم الخام، الذي يترسب تحت سطح الأرض، ويتم استخراجه بعد ذلك على شكل كتل صخرية صلبة [1].

1-1 أهمية الـــملح واستـــعمـالاته:

كان الملح قديمًا مادة أساسية لحفظ الأطعمة من الفساد، وقد استعمله المصريون منذ القدم في صنع المومياوات. وللملح قدرة كبيرة للحفاظ على الأشياء ووقايتها من التحلل، أما عن أهميته الكبرى بين بلاد السودان والمغرب الأقصى على عهد المرابطين، فقد كان يمثل سلعة مهمة في التجارة عبر الصحراء منذ الأزل، ويعود ذلك لعدم توفره بكميات تكفي لسد حاجيات السكان بالسودان الغربي. وكان حيويًا في حياتهم، ففي جلّ الفترة الوسيطة كان الملح هو الإنتاج المعدني الصحراوي والمادة الأولية الوحيدة في التبادل التجاري بين الشمال والجنوب[2]، وهذا حسب ما ذكره ابن بطوطة: "وبالملح يتصارف أهل السودان كما يتصارفون بالذهب والفضة" [3].

يعد الملح في السودان الغربي من المواد القيّمة والنادرة لكن، سكان المناطق القريبة من السواحل يتمكنون من الحصول عليه إما من مياه البحر أو عن طريق عمليات التبخر الطبيعية. في حين لا تملك المناطق الداخلية (السودان الغربي) على مثل هذه الموارد الطبيعية لتوفيره ، حيث يقول القزويني مشيرا إلى ذلك: "والملح بأرض السودان عزيز جدًا، والتجار يجلبونه من تغازة إلى سائر بلادهم، كل وقر بمأتي دينارًا" [4].

---

[1]–ريهام محمد عز الدين عبد الستار، **المقـال السابق**،ص 96.

[2] – أماني عبد المنعم خليفة ونس واخرون، « **الملح وأهميته لبلاد السودان الغربي –افريقيا جنوب الصحراء– من القرن (1هـ–6هـ) (7م–12م)** »،دورية الإنسانيات، العدد 60، الجزء03 ،كلية الأداب، جامعة دمنهور، جانفي، 2023، ص109.

[3] – ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص687.

[4]– القزويني، **المصدر السابق**، ص26.

فالملح في السودان الغربي ليس مجرد توابل يضاف إلى الطعام فحسب، بل يتعدى ذلك ليصبح جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، ويعتبر وسيلة للحفاظ على الأسماك وتجفيفها وغيرها من المنتجات الغذائية، وهو أمر بالغ الأهمية للمجتمعات التي تعتمد على الزراعة وتربية المواشي. بالإضافة إلى ذلك، يُستخرج الملح في المناطق الحارة من باطن الأرض، ويُعتقد أن التعرض المستمر للشمس أثناء استخراجه يمنح الجسم مناعة ضد بعض الأمراض. كما استخدم السودانيون الملح أيضًا في الطب الشعبي لعلاج العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان على حد سواء، ويُعتقد أن وضع الملح على شفاه المرضى يساهم في شفائهم، وعلى صعيد التجاري يُعتبر الملح سلعة قيمة في السودان الغربي حيث يُستخدم في المقايضة وفي المعاملات التجارية المختلفة. كان الملح في الماضي يقطع إلى ألواح صغيرة تُعرف باسم "بطولة"، وفي منطقة السودان الغربي كانت تقطع ألواح الملح إلى حوالي 12 قطعة متساوية لاستخدامها في تلك المناطق كوحدة للتبادل التجاري[1].

1-2 مواطن الملح و مناجمه:

منجم أُوليل: اشتهرت بأنها مدينة معدن الملح، وهي تقع قرب المحيط، بينها وبين أودغشت مسيرة شهر[2] وتُعتبر من أشهر الملاحات الواقعة بصحراء صنهاجة، أي الجزء الغربي من الصحراء الكبرى في الفترة الوسيطة [3] كما عُرفت عند الرحالة العرب بمعدن للملح ببلاد المغرب. ويشير الإدريسي في قوله:

[1] – حسين بوبيدي، **مطبوعة بيداغوجية في مقياس علاقات الغرب الإسلامي مع السودان الغربي موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري(02) ، قسنطينة،2021-2022،ص- ص 45-46.

[2]– صلاح احمد عيد خليفة، **الملح وتجارته بالمغرب الإسلامي من القرن(4هـ– 9هـ) 1(0 م– 15 م)**، دار التيسير للطباعة والنشر، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة، 2008، ص36.

[3]– محمد بن عميرة، « **معدن أوليل واستغلال في العصر الوسيط** » ، مجلة الاتحاد العام للأثار بين العرب، المجلد 09، العدد01، 2008، ص115.

"أنه لا يعلم ملاحات غيرها، ومنها يُحمل الملح لجميع بلاد السودان الغربي" [1] كما كان لموقعها الجغرافي الساحلي دورٌ هام في التعدين عن الملح[2].

منجم تغازة: سُمِّيت بـ"ممالح تانتال"[3]،وعُرفت بملاحة نُوْ لمطة الشهيرة، والتي ذكرها جلُّ الجغرافيين المؤرخين، ووصفوا الحياة فيها لمستخرجي ملح منها العبيد والخدم الذين كانوا يتعيَّشون على ما تجلبه القوافل. وكانوا يسكنون بيوتًا كلُّها من الملح الصخري، حيطانًا وأعمدةً [4] وهذا ما يؤكده ابن بطوطة في قوله: "وهي قريةٌ لا خير فيها، ومن عجائبها أنَّ بناء بيوتها ومسجدها من حجارة الملح... ولا شجرة بها، وإنَّما هي رملٌ فيه معدن الملح "[5] ،وتُعدُّ من أبرز مواطن الملح في المغرب الإسلامي، حيث شكَّلت موردًا لا ينضب إنتاجه، ويتم تصديره من هناك إلى جلِّ مدن السودان الغربي. ويؤكد ابن بطوطة قائلًا: "تغازة، على حقارتها، يُتعامل فيها بقناطير مُقنطرة من التِّبر" [6].

منجم تـاودني:عرفت باسم "تغازة الغزلان" أو "الجديدة"، وتقع على بُعد 150 كلم من تغازة [7] وهي من المدن الهامة المنتجة والمصدرة للملح إلى السودان ، وقد استغلت تاودني مناجمها في وقت توارى فيه دور تغازة في إنتاج الملح. وقد ذُكر أن هذه البلدة تحتوي على معدن الملح، وكان يُحمل منها إلى سائر بلاد السودان الغربي[8]. (ينظر: الملحق رقم 06)

---

[1]- الإدريسي، **المصدر السابق**، ص17.

[2] – محمد السيد فياض، « **إنتاج وتجارة الملح في المغرب من القرن الرابع حتى القرن العاشر الهجري** »، جامعة طنطا، مصر، (د،ت)، ص 10.

[3] – محمد السيد فياض، **المقال السابق**، ص07.

[4]- صلاح عيد خليفة، **المرجع السابق**، ص35.

[5]- ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص687.

[6]- نفسه، ص687.

[7]- صلاح أحمد عيد خليفة، **المرجع السابق**، ص35.

[8]- نفسه، **المرجع السابق** ، ص88.

1-3 طرق استخراج المــلح:

كانت الملاحَة في غالب الأحيان تقع خارج المدينة أو القرية، لكنها تبقى قريبة من أحد مصادر المياه المالحة. وكانت ذات مساحة كبيرة، تُعدُّ فيها أحواض يُجلب إليها الماء المالح عن طريق شعاب وسواقي توزّع المياه على هذه الأحواض، ثم تُترك هذه الأحواض للشمس حتى تملح. وبعد ذلك، يُكشط هذا الملح بعد أن تتكون طبقته، وتختلف سماكته من ملاحَة إلى أخرى، وذلك يعود لطبيعة الجو السائد بها من حرارة الشمس وغيرها وبعد أن يُكشط الملح، يُجمع ويُوضع أبيضَ في الأثنية المعدّة لذلك، ثم يُغسل ويُعبّأ مدقوقًا [1] ،وبعد ذلك يتم حمله وتصديره إلى بلاد السودان الغربي، الذين هم في أمسِّ الحاجة إليه [2].إذ يقول ابن بطوطة موضحا كيفية استخراج الملح قائلا: "معدن الملح يُحفَر عليه في الأرض، فيوجد منه ألواح ضِخام مركَّبة كأنها قد نُشرت ووضعت تحت الأرض، يحمل الجمل منها لوحتين.... ويُباع الحمل منها بعشر مثاقيل إلى ثمانية.... وربما انتهى إلى أربعين مثقالًا" [3].

خلال فترة حكم المرابطين في بلاد المغرب الأقصى، ازدهرت موارد الملاحة بفضل وجود سبخات ومناجم ملحية في الجبال والصحاري. وقد ساهمت عدة عوامل طبيعية في تكوين هذه الثروة، أهمها الشمس التي عملت على تبخر المياه المالحة المتجمعة في البحيرات أو الأودية [4] وتميزت هذه المواقع الملحية بتواجدها بالقرب من تجمعات المياه المالحة، وقد تمركزت هذه المواقع بشكل كبير في المغرب الأقصى، خاصة في وادي مكناسة . كما اشتهرت مناطق أخرى بوفرة الملح، مثل مدينة قلوع، التي كانت تعد مركزًا حيويًا لتعدين الملح لوقوعها على جبل غني بالمادة، وتشير هذه الوفرة إلى الأهمية الكبيرة

---

[1]- صلاح أحمد عيد خليفة ،**المرجع السابق**، ص44.

[2] - نفسه، ص- ص 44-45.

[3]- ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص687.

[4]- صلاح أحمد عيد خليفة، **المرجع السابق**،ص-ص 37-38.

التي كان يحظى بها المغرب الأقصى في إنتاج الملح خلال العهد المرابطي. أما بالنسبة لاستغلال هذه السبخات الغنية بالمياه المالحة، فقد كانت ملائمة ومجهزة لإنشاء الملاحات[1].

كان تجار وعمال مناجم الملح في المغرب الأقصى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين(11م-12م)، يستخرجون الملح من أعماق الأرض على هيئة صفائح متراكمة بكميات كبيرة للاستهلاك المحلي والفائض منه للتصدير وبعد تكسير هذه الصفائح تُنقل بواسطة الإبل، حيث يحمل كل جمل لوحتين وتتميز هذه الألواح بأحجام وأوزان مختلفة، وعادةً ما تكون كاملة وغير متضررة. وتكون الأبعاد المتوسطة لهذه الألواح حوالي 1.60 سم للطول وعرضها ما بين 60 سم80 سم إذ تستطيع الإبل حمل ما بين 4 إلى 6 ألواح في الرحلة الواحدة، ويبلغ طول الحمولة حوالي 1.15 مترا وعرضها 0.45 مترا ، بينما يتراوح سمك الألواح بين 5 و 10 سم. ويبلغ وزن اللوحة الواحدة ما بين 35 و 40 كيلوغراماً، وبعد وصول هذه الألواح إلى السودان الغربي عبر القافلة يتم تقطيعها إلى أجزاء أصغر تُنقل إلى المناطق الجنوبية حيث يحقق التجار أرباحاً وفيرة من تجارتها [2].

1-4 صادرات دولة المرابطين إلى السودان الغربي:

المـلـــــح: تكاد تتفق جل المصادر التاريخية والجغرافية على أهمية التجارة بين بلدان المغرب الإسلامي، خاصة المغرب الأقصى على العهد المرابطي و بالذات خلال القرنين(5هـ-6هـ)، وخصوصا تجارة الملح ومدى القيمة الشرائية الضخمة له، واجتمعت أقوال الرحالة على أنه كانت تتم مبادلة ملح الشمال الإفريقي(دولة المرابطين)،بذهب السودان الغربي وذلك راجع لحاجتهم الماسة إليه[3] ،وهذا مايؤكده صاحب الاستبصار في قوله: "يبدل الملح بالذهب لعدمه عنده – ويقصد بذلك سكان السودان

[1]- صلاح أحمد عيد خليفة، **المرجع السابق**، ص40.

[2]- حسين بوبيدي، **المطبوعة السابقة** ،ص 45.

[3]- محمد السيد فياض، **المقال السابق**، ص-ص18-19.

الغربي–" [1] ،ويقول القزويني مشيرا إلى مدى افتقار بلاد السودان الغربي لهذه المادة الحيوية قائـلا: "والملح بأرض السودان عزيز جدا" [2]، كما كانت كمية الملح المستخرجة من مناجم دولة المرابطين "كأولـيل" والمصدرة إلى السودان الغربي، تزن القطعة الواحدة منها ما بين 85 إلى 90 كلغ [3] . يقول حسن الوزان موضحا سعر الملح في تنبكتو قائـلاً: " في هذه المدينة....كان الملح يساوي هناك ثمانين مثقالا " [4].

ونظرا لأهمية هذه المادة وندرتها ببلاد السودان الغربي من ناحية ووفرة مادة الذهب به من ناحية اخرى، اقترنت تجارته بمعدن الذهب الذي كان يبذله السودانيون في تحصيله، وأصبح من حيث أهميته التي اكتسبها بمثابة العملة الموازية لعملة الذهب في القيمة والقدرة [5].وهذا ما أشار إليه ابن بطوطة في قوله " وبالملح يتصارف أهل السودان كما يتصارف بالذهب والفضة" [6]. ويضيف في موضع اخر مؤكدا حيوية هذه المادة بالنسبة لسكان السودان الغربي قائـلا: " والمسافر في هذه البلاد لايحمل زادا ولا إداما ولادينارا ولادرهما إنما يحمل قطع ملح" [7].

---

[1] – مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، المصدر السابق، ص219.

[2]– القزويني، **المصدر السابق**، ص26.

[3]– جملية بن موسى،**تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3هـ–5هـ) –(9 م– 11 م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: إبراهيم فخار، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2000 ، المرجع السابق، ص177.

[4]– حسن الوزان، **المصدر السابق**،ص166.

[5]– غربي بغداد وبن ميرة بن سعيد،" **أضواء على العلا قات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى فتره الموحدين العلاقات التجارية نموذجا** "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 05، العدد 03 ، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، جوان، 2022، ص337.

[6]– ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص687.

[7]– نفسه، ص692.

كما تزعم بعض الأساطير وتؤكد على أن سكان السودان الغربي كانوا يبيعون أبنائهم بقطع ملح لا تساوي حجم أقدامهم وهذا يدل على ضرورة و أهمية هذه المادة الحيوية بالنسبة اليهم[1].

المبحث الثالث: تجـارة الذهـب بين الطرفين

التعريف اللغوي: عُرِف عند ابن منظور بـ"التِّبر"، بمعنى الذهب كلِّه. وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع ما يُستخرج من الأرض من المعدن قبل أن يُصاغ ويُستعمل. وقيل: هو الذهب المكسور، وقيل: "كل قومٍ صِيغة من تبرهم، وبنو عبد مناف من ذهب" [2].

ويقول البيروني: "الذهب سُمِّيَ بالرومية "الخَرْسُون"، وبالسريانية "ذهبا"، وبالهندية "سورن"، وبالتركية "الطن"، وبالفارسية "زَرّ"، وبالعربية "الذهب"، كما سُمِّيَ أيضًا "النِّضَار". ويقال لما استُغني عن نجلوصه إذابة "العِقيان"، وأظن أن منه اشتُقَّ اسم "العِقيان"، وهو مثل الموجود في براري السودان، بنادق كالمهرجات يلتقطها من دخلها من أهل سفالة الزنج"[3].

ويعرفه ابن الفقيه في قوله: "الذهب هو النضار، والجمع نُظر، وقد يُقال فيه النَّظر. وبه سُمِّي عود النبع والإبل نِضارًا لصُفرتهما وعِتْقهما. وهو العَسْجَد، والعَسْجَدِيَّة من نِعَم آل مُحَرِّق بن المُنْذِر من لَخْمٍ لِحُمْرَة ألوانها، وقيل: "بل العسجد فحلٌ شُبِّه لحمرته بالعسجد" [4].

---

[1]- حسن حافظي علوي، **سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي**، دار الطباعة المملكة المغربية،1997، ص385.

- للمزيد من صادرات دولة المرابطين الى السودان الغربي ينظر: عبد الرحمن قدوري، **المقال السابق**، ص153-154.

[2]- ابن المنظور، **المصدر السابق**،ج2، ص210.

[3]- البيروني، **الجماهر في معرفه الجواهر**، نسخة إلكترونية،ص88، https://shamela.org/pdf/ تاريخ الإصلاع 2025/02/12، وقت الإصلاع 11:40.

[4]- ابن الفقيه، كتاب الجوهرتين **العتيقتين المائيتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)**، تح: احمد فؤاد باشا، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009، ص71.

التعريف العلمي : يُعَدُّ الذهبُ من أنفسِ العناصرِ الكيميائية، يُرمَز له بـ (Au). ويتميّزُ هذا الأخيرُ بلونهِ الأصفرِ الذهبيّ الفاقع، أو الفاتحِ بحسبِ كميّةِ المعادنِ الأخرى المختلطةِ به. يُستخرَجُ الذهبُ من مراكزَ مختلفةٍ، وأهمُّها المجاريُ النهريةُ. ويبلغُ وزنُه النوعيُّ حوالي(19,3)، ممّا يجعلهُ يغرقُ ويغوصُ في المياهِ المتدفقةِ، كالأَنهارِ والجداولِ [1].

1-1مواطن الذهب و مناجمه:

تشير جلُّ الدراسات الجيولوجية إلى أنَّ مواطن الذهب كانت مرتكزة في الأنهار القديمة، خاصَّة في أعالي السنغال، التي شكَّلت بمجاريها المائية مكانًا يُسمَّى بجزيرة الذهب، والمناطق المعروفة حاليًا بـ:"بامبوك"، وقد ذكرها التجار والرحالة الجغرافيين العرب باسم "الونقارة"[2]، وهي من أهم روافد نهر السنغال، وتتوفر على كميَّة كبيرة من التبر الذهب [3].

حيث يقول الإدريسي: "وأرض وانقارة فيها بلاد معمورة ومعاقل مشهورة، وأهلها عندهم بأيديهم كثير، والخيرات مجلوبة إليهم من أطراف الأرض وأقاصيها" [4] ،أمَّا المناطق الواقعة في أعالي النيجر، والتي تُسمَّى بـ "بوري"، فقد كان يُعثَر فيها على الذهب على شكل غرين ناعم حامل للتبر، وليس على شكل عروق معدنية كما كانت جل مناطق الذهب في السودن الغربي سرية [5].

---

[1]– عبد الرحمن يوسف وعبد الرحمن الجاويش، « **الذهب والفضة في نقوش واثار اليمن القديم** »، مجلة الاتحاد العام للأثار بين العرب، مج 23، العدد 01، جامعة الزقازيق ، 2022، ص–ص84–85

[2] - **الونقارة**: تقع على بعد حوالي اثنى عشر ميلا من النيل والسفر إليها من العاصمة غانة خلال ثمانية عشر يوما وتعد من اكبر مصادر الذهب في السودان الغربي وبها عدد كبير من المسلمين....ينظر: بوفيل و روبن هاليت، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الدكتور الهادي أبو لقمة و الدكتور محمد عزيز، ط 02، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988، ص209.

[3]– جميله بن موسى، « **ذهب السودان الغربي ودوره في تجارة المغرب الإسلامي** »، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 09، العدد02، جامعة بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر،(د،ت)، ص92.

[4]– الإدريسي، **المصدر السابق**، ص25.

[5]– جميلة بن موسى، **المقال السابق**، ص92.

ويقول البكري: "مدينة غيارو بينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشرة يومًا....،إذ وُجد فيها جميع معادن الذهب، ويضيف في موضع آخر قائلًا: "كوغة، وبينها وبين غانة مسيرة خمسة عشر مرحلة، وحواليها من معادن التبر كثير، وهي أكثر بلاد السودان ذهبًا "[1].

وهذا يوضح أن الخزينة الملكية في السودان الغربي، خاصَّةً مملكة غانة، كانت تشتمل على كُتلٍ من الذهب ترمز إلى السلطة، ولها حجمٌ على جانبٍ من الكِبَر، بحيث أصبحت شهيرة في أجزاء عديدة من العالم المتمدِّن [2]، وهذا ما يؤكده القزويني في وصف غانة ومدى غناها بهذه المادة النفيسة قائلا: "غانة مدينة كبيرة....،وهي أكثر بلاد الله ذهبًا....،ومنها يُحمل إلى سائر البلاد" [3]، أما عن ابن السباهي فيقول : "غانة مدينة خارج عن الأول....،وإلى غانة يسير تجار المغاربة من سجلماسة...، ولا يحضرون منها غير الذهب الأحمر" [4].(ينظر: الملحق رقم 07)

1-2 طـــرق استخراج الـذهـب:

تعددت وتنوعت طرق استخراج الذهب عند سكان بلاد السودان الغربي، ومن بين هذه الطرق، وحسب الدراسات الحديثة وأقوال الرحالة الجغرافيين، يتضح لنا أنه كان يتم استخراج الذهب من ترسبات الأنهار والمناطق التي تجرفها السيول. وقد كان أهالي بلاد السودان يستغلون استخراج الذهب من أعالي السنغال وغينيا وسيراليون، أما في الساحل فكان الذهب يوجد تحت طبقة حمراء اللون التي تغطي معظم البلاد وتشير بعض الدراسات الغربية إلى أن ملتقطي الذهب في العصور الوسطى

---

[1]- أبي عبيدة البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص-ص177-179.

[2]- بوفيل و روبن هاليت، **المرجع السابق** ،ص 149.

[3]- القزويني، **المصدر السابق**، ص57.

[4]- ابن السباهي زاده، **المصدر السابق**، ص480.

كانوا يتعرفون على وجوده من خلال بعض النباتات التي تظهر على سطح الأرض، وذلك بعدما ينحصر بالمياه فيبقى التبر عالقًا ببعض النباتات مما يجعل عملية استخراجه سهلة وبسيطة[1].

كما أدرج العديد من الرحالة الجغرافيين في كتاباتهم عن كيفية استخراج الذهب لدى سكان السودان الغربي، حيث يقول صاحب كتاب الاستبصار عن غانة أرض الذهب: " وفي هذه البلاد معادن ذهب ترابه أحمر، يُستخرج كما يُستخرج الحديد والرصاص والنحاس والفضة ببلادنا" [2] .

ويقول ابن الفقيه موضحا كيفية استخراج الذهب ببلاد السودان الغربي: "وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتًا في الرمل كما ينبت الجزر ويُقطف عند بزوغ الشمس، وطعامهم الذرة واللوبيا" [3]. وكانت أسهل طرق الحصول على الذهب هو ذلك الذهب الممزوج ببعض الصخور الجارية في الأنهار، كما كان يوجد هذا الأخير على شكل عروق معدنية (عروق الذهب)، وهي أكثر انتشارًا في كل من "جالام" و"بامبوك"، وهي تقنية قديمة عند الأفارقة ووسائلها بسيطة [4].

1-3 صادرات السودان الغربي إلى دولة المرابطين:

الذهـــــــب: يعتبر الذهب هو السلعة الوحيدة والمادة الأولية التي جذبت إليها معظم التجار منذ القدم، خاصة في عهد الفينيقيين حينما تاجروا مع السودان عبر الصحراء والمغرب، وقد لفتت تجارة الذهب الرحالة الجغرافيين العرب منذ القرن (3هـ/9م) وما ظهر من هذه الدراسات هو حصر الذهب

---

[1]- جميله بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3هـ-5هـ) -(9 م- 11 م)**، المرجع السابق، ص-ص103-105.

[2]- مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، (د.ن)،(د.م)،(د.ت)، ص21

[3]- ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة ليدن المحروسة، دار صادر، بيروت، 1884، ص 87.

[4]- جميله بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3هـ-هـ5)-(9م-11م)**، المرجع السابق، ص106.

في مناطق السودان الغربي وخاصة نهري النيجر والسنغال، وأن أكثر بلاد السودان الغربي ذهبًا هي غانة حتى سميت بأرض الذهب وبعض المناطق القريبة منها كمدينة غيارو، والتي ذكرها جل الرحالة الجغرافيين على أنها تحتوي على أجود أنواع الذهب وازدهرت التجارة بشكل كبير وبلغت أوج ذروتها خلال القرنين الخامس هجري والسادس هجري[1].

إن الحديث عن طبيعة المبادلات التجارية بين دولة المرابطين والسودان الغربي يدفعنا مباشرة للحديث عن تجارة الذهب والملح من جهة، وما يقابلها من منتجات دولة المرابطين الصناعية والفلاحية من جهة أخرى. فدولة المرابطين كان عصب اقتصادها ذهب السودان الغربي وعماد قوتها العسكرية، في حين كان السوداني يعتبر الملح المغربي رحيق حياته في الوسط القاسي الذي يعيش فيه، ومادة حيوية يمكن مبادلتها بقناطير من الذهب [2].

شكل الذهب مادة أساسية في نطاق المبادلات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين، خاصة أنه عندما أحكم المرابطون سيطرتهم على المحور التجاري الرابط بين سجلماسة و وأدغشت، وبسطو نفوذهم ولو نسبيًا على مملكة غانة المحتضنة لمراكز إنتاج هذه المادة النفيسة [3] ،كما كان الذهب يأتي في مقدمة المواد الخام التي ساهمت جل المراكز التجارية للسودان الغربي في تصديرها عبر الصحراء خلال القرنين الخامس والسادس هجري، وقد أبدى الرحالة الجغرافيين تعجبهم من كثرة هذا المعدن النفيس ببلاد السودان الغربي[4]، قول ابن الفقيه: "بلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتًا في الرمل كما ينبت الجزر، ويقطف عند بزوغ الشمس" [5].

---

[1]– الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي**...، المرجع السابق، ص319.

[2]– غربي بغداد وبن ميرة بن سعيد، **المقال السابق**، ص334.

[3]– نفسه، ص–ص334–335.

[4]– بطل شعبان محمد غرياني، **المقال السابق**، ص575.

[5]– ابن فقيه، **مختصر كتاب البلدان**، المصدر السابق، ص87.

1-4 أنواع ونــظم المعاملات التجارية بين الطرفين

لقد تعدّدت وتنوّعت نُظم المعاملات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين في مسألة معادلة الملح والذهب ومن بينها ما يلي:

أ/ **المقايضة**: كانت المقايضة إحدى الوسائل التي تعامل بها تجّار السودان الغربي مع تجّار شمال إفريقيا، وكان معمولًا بها في مختلف بلدان السودان الغربي. فالتاجر السوداني يعرض الذهب كسلعة رئيسية إضافة إلى سلع أخرى فحين يعرض التاجر الشمالي الملح كسلعة رئيسية إضافة إلى سلع أخرى ويسمى هذا النوع من التجارة بـ: "التجارة الصامتة" [1].

وفي غياب التجّار، يصل التجّار الراغبون في شراء السلع لمعاينة أكوام الملح والبضائع المتروكة، ويضعون لكل كومة ما يقابلها من ذهب حسب تقديرهم، ثم يرحلون إلى منطقة بعيدة عن السوق. في صباح اليوم الموالي يأتي التجّار لمعاينة قيمة أكوام الذهب المتروكة مقابل سلعهم، ويكون في غالب الأحيان قرع الطبول علامة على قبول الصفقة، أما في حالة عدم القبول فتُعاد العملية السابقة من أجل زيادة كمية الذهب حتى يتراضى الطرفان، والغريب في هذه التجارة أنّه لا تتمّ كلمة واحدة بين الطرفين [2].

ب/ **العـمــلات**: لقد تعامل التجار المرابطين والتجار السودان الغربي بالعملة كمثقال الذهب والودع، وكانت الطريقة صناعة العملات الذهبية الذي يضفي بإذابته على النار وتخليصه من الشوائب، وصبّه في قوالب معينة تُسمّى السبائك ويتولى أصحاب الحرف هذه العملية، ثم تؤخذ إلى مصانع ضرب

– للمزيد من صادرات السودان الغربي لدولة المرابطين ينظر: البشير أبرزاق، **المقال السابق**، ص51.

[1]– الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي**...، المرجع السابق، ص 339.

[2]– غربي بغداد و بن ميرة بن سعيد، **المقال السابق**، ص342.

العملة [1] .حيث يقول ابن بطوطة مؤكدًا رواج هذا النوع من المعاملات التجارية : "فتُباع الغلاظ منها بحساب أربعمائة قضيب بمثقال ذهب، وتُباع الرقاق بحساب ستمائة وسبعمائة بمثقال ذهب" [2] .

وتشير العديد من الدراسات الغربية عن تقييم السلع في مختلف مناطق إفريقيا الغربية (السودان الغربي) إلى المثقال الذهبي، وحدد وزنه ما يقابل ويساوي 3.75 و 4.5 غ [3]. ويضيف البكري قائلًا: وتبايع أهل سلى بالذرة والقمح وحلق النحاس والأرز والقطن يسمونها "الشيكات" (سكات) [4] ، كما كان الودع من أكثر ما يتعامل به السودانيون، ويمثل أهم وسيلة للتبادل التجاري وقد أُطلقت على أعداد مخصوصة من الودع، ومنها "دجاجة" وتساوي 40 ودعة، و"المعزة" وتساوي 910 ودعة [5].

ج/نـــظام الوكـــالات: عرف كل من تجار السودان الغربي وتجار الشمال الإفريقي أنظمة متطورة في التجارة منها الصكوك والمعاهدات التجارية، كما أنشأوا وكالات تجارية. وهذا النظام يشبه الشركات الحديثة. ومن الأسر التجارية التي اشتهرت آنذاك بهذه العملية نجد أسرة "المقري" التجارية، التي نشطت حوالي القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي، أي خلال أواخر عهد مملكة غانة والتي حققت ثروة كبيرة بفضل تجارتها عبر الصحراء، مستفيدة من النظم التجارية المتقدمة التي سهلت التعامل التجاري

[1]– الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي**...، المرجع السابق، ص.284

[2]– ابن بطوطة ، **المصدر السابق**، ص711.

[3]– حسين بوبيدي، « **التجارة والتجار من خلال المصادر الأوروبية (ق14م–ق16م)** »، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج06، العدد، 01، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، جوان، 2020، ص340.

[4]– أبي عبيدة البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر السابق، ص173.

[5]– حسين بوبيدي، **المقال السابق**، ص340.

بين الطرفين [1] ،وهذا ما يؤكده ابن حوقل في قوله: "ولقد رأيت صكًا كتب بدين على محمد بن سعدون بأودغشت، وشهد عليه عدول باثنين وأربعين ألف دينار" [2].

1-4 المكاييل والموازين والمقاييس المستعملة في التجارة بين الطرفين

أ/المقاييس

-الشبر: يساوي الامتداد ما بين الخنصر والإبهام ويساوي حوالي 13 سم.

- الذراع: وهو الامتداد ما بين عقد المرفق ونهاية الوسطى ويساوي حوالي 50سم.

-الفرسخ: كانت الفرسخ تقاس به المسافات الطويلة وكان يساوي نحو ثلاثة أميال[3].

ب/ الموزاين

- **المثقال**: وكان يعادل وزنه ما يقارب 72 من حبات القمح المتوسطة الحجم
- **الدرهم**: يساوي 7 أعشار الدينار وهو 40 درهما.
- **الأوقـــية**: وهي تساوي حوالي 27.5غ تقريبا [4].

ج/ المكاييل

- **المـــد**: وكان يساوي نحو سعة أربع ألواح بجمع اليدين وما يقدر بـ:0.75 سل، وأشار البكري إلى مد أهل فاس بقوله: " ومدهم يسع من الطعام ثمانين أوقية [5].

---

[1]- الشيخ بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج05، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ص205.

[2]- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص65.

[3]- مبخوت بودواية، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،(2005-2006)، ص-ص317-318.

[4]-نفسه، ص318.

[5]- أبي عبيدة البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، المصدر االسابق،ص117.

الصـــاع: وهو يساوي أربعة أضعاف المد أي ما يعادل ثلاثة لترات بالتقريب كما قدر القنطار بنحو 100 رطل

القنطار: قدر بنحو 100 رطل [1].

في الختام يمكن القول إن تجارة الذهب والملح مثلت شريانًا حيويًا ربط بين دولة المرابطين القوية في الشمال والسودان الغربي في الجنوب وعلى الرغم من التحديات والصعوبات التي واجهت هذه التجارة عبر الصحراء الكبرى، إلا أنها استمرت لفترة طويلة من الزمن، تاركةً بصمات واضحة على تاريخ واقتصاد وثقافة كل من دولة المنطقتين مؤكدة على أهمية الروابط التجارية في تشكيل الحضارات وتفاعلها.

ولم تكن هذه التجارة مجرد تبادل للسلع الثمينة، بل كانت محركًا أساسيًا للنمو الاقتصادي والازدهار الثقافي لكلا الطرفين، فقد ساهم الذهب السوداني في تعزيز قوة المرابطين ونفوذهم بينما كان الملح ضروريًا لحياة مجتمعات السودان الغربي واقتصاده، و لم يقتصر تأثيرها على الجانب المادي فحسب بل امتد ليشمل تبادل الأفكار والمعتقدات والتأثيرات الحضارية. فقد ساهم التجار الذين تنقلوا عبر الصحراء في نشر الإسلام والثقافة العربية في مناطق غرب أفريقيا، مما أثر بشكل عميق على تاريخ المنطقة وتطورها.

[1]– مبخوت بودواية، **المرجع السابق**،ص 318.

الخـــــاتمـــــة

الخـــاتمة:

شكل السودان الغربي بتنوع تضاريسه ومناخه دورًا محوريًا في نشأة وازدهار العديد من الإمبراطوريات أولها إمبراطورية غانة. التي جعلت من موقعها الاستراتيجي نقطة التقاء للتجارة العابرة للصحراء.

و من جهة أخرى، شكلت جغرافية دولة المرابطين وتضاريسها الصحراوية تحديًا، لكنها في الوقت نفسه منحتها قوة ومرونة في الحركة والانتشار. وقد دفعت هذه الظروف دولة المرابطين إلى تأمين الطرق والمسالك التجارية مع السودان الغربي، سعيًا للاستفادة من ثرواته المتنوعة وعلى رأسها الذهب.

وقد نشأت على امتداد هذه الطرق مراكز تجارية هامة، سواء في قلب السودان الغربي أو في مناطق نفوذ المرابطين، مما عزز التبادل التجاري والثقافي بين المنطقتين. ولعبت هذه المراكز دورا فعالا في تبادل السلع و الأفكار و الثقافات مما أثرى كلا المجتمعين.

وعليه، يتضح لنا أن العلاقة بين السودان الغربي ودولة المرابطين، كانت علاقة تفاعلية ومعقدة. فقد ساهمت العوامل الجغرافية والاقتصادية في تشكيل تاريخ المنطقتين وتركت بصمات واضحة على تطورهما السياسي والاجتماعي والثقافي ويرجع ذلك إلى أهمية تجارة الذهب والملح التي ضلت كشريان حيوي ربط بين الطرفين خاصة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين).ولم تقتصر هذه التجارة على تبادل سلعتين أساسيتين فحسب، بل تجاوزت ذلك لتشكل عاملاً محورياً في التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بينهم.

ساهمت وفرة الذهب في مناطق السودان الغربي وحاجة هذه المناطق الماسة إلى الملح المنتج في الشمال في نشوء وتطور مسارات تجارية منظمة عبر الصحراء الكبرى. لعبت دولة المرابطين دوراً هاماً في تسهيل هذه التجارة وتأمين طرقها، مستفيدة بدورها من الثروات المتدفقة من الجنوب.

إن دراسة هذه الحقبة الزمنية تكشف عن مدى تعقيد العلاقات بين الكيانات السياسية في جنوب وشمال أفريقيا، وكيف أن المصالح الاقتصادية المشتركة يمكن أن تخلق روابط قوية، وإن شابها في بعض

الأحيان منافسات أو صراعات. كما تبرز هذه الدراسة أهمية فهم الدور الذي لعبته التجارة عبر الصحراء في تشكيل تاريخ المنطقة وتطورها.

إن البحث في تفاصيل هذه التجارة، من آليات التبادل وأنواع السلع المتداولة إلى تأثيرها على المجتمعات المعنية، يفتح آفاقاً أوسع لفهم التفاعل الحضاري والاقتصادي في فترات تاريخية سابقة. ويبقى هذا الموضوع مجالاً خصباً لمزيد من الدراسات والأبحاث التي يمكن أن تسلط الضوء على جوانب أخرى لم يتم تناولها بشكل كامل.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01

خريطة توضح جغرافية السودان الغربي على عهد يوسف بن تاشفين[1].

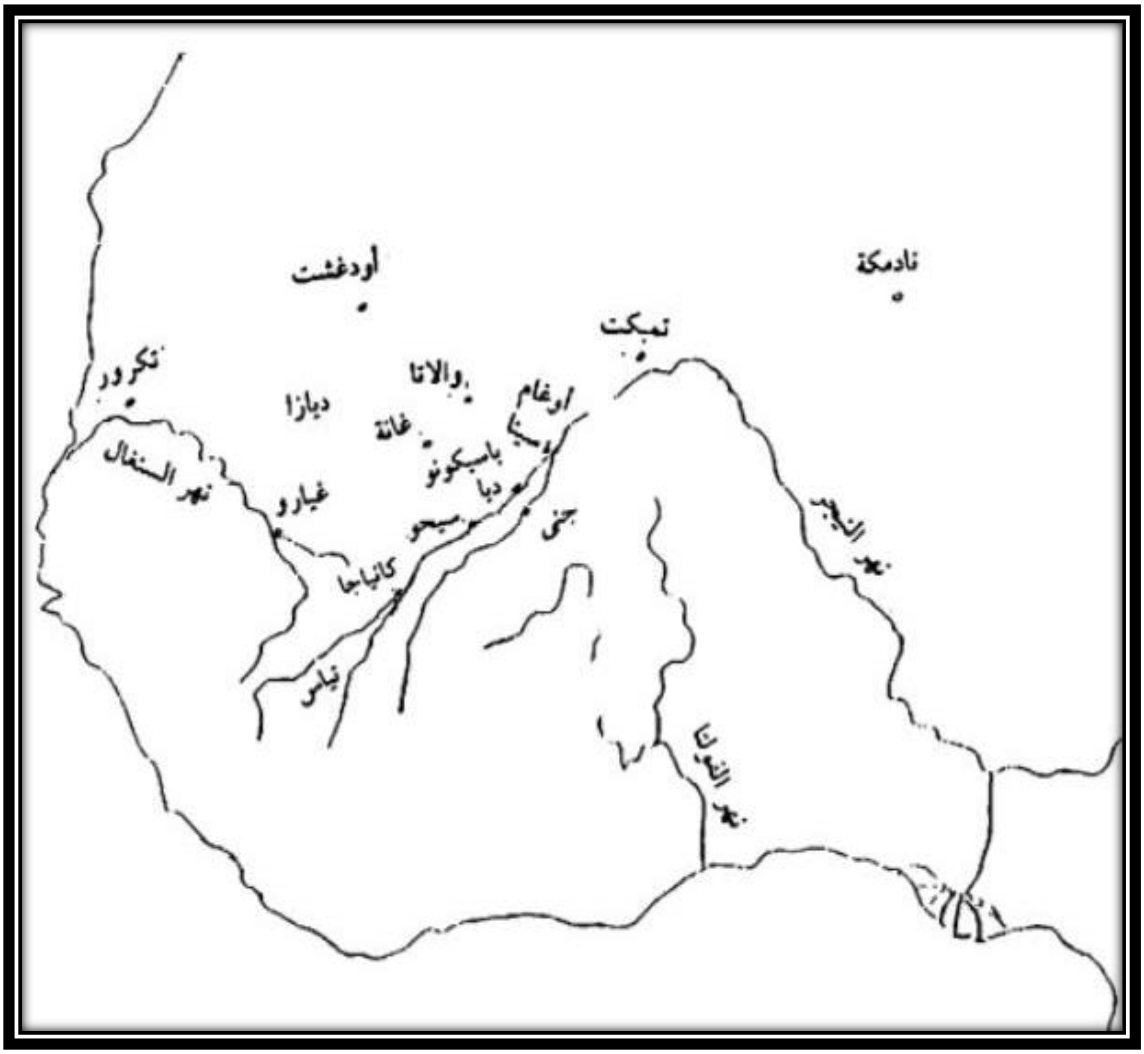

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش ، **أضواء جديدة على المرابطين** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1991، ص65.

الملحق رقم 02

خريطة توضح جغرافية دولة المرابطين [1].

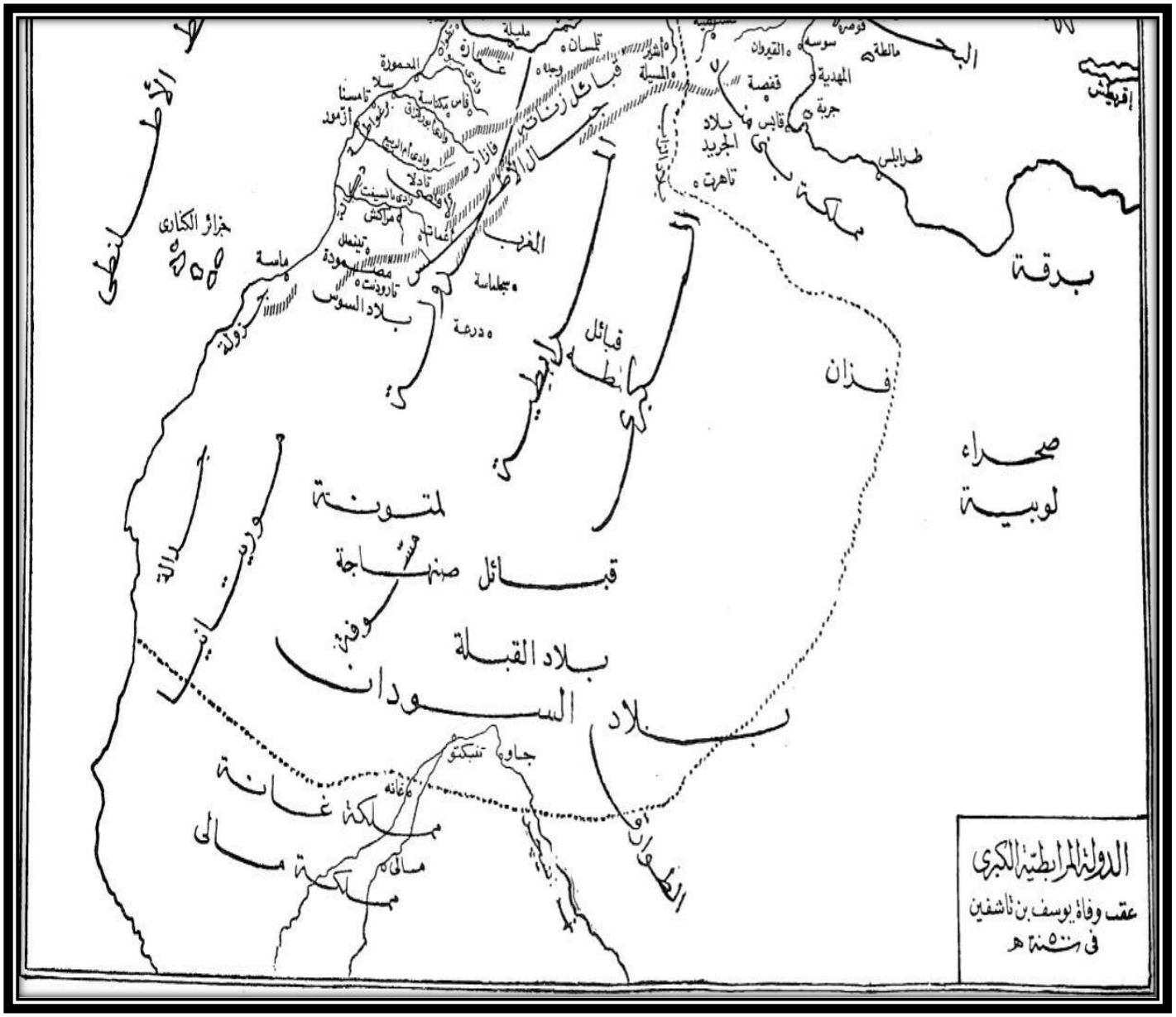

[1] – محمد عبد الله عنان ، **المرجع السابق**، ص 23.

الملحق رقم 03

خريطة الطرق والمسالك التجارية الرابطة بين السودان الغربي ودولة المرابطين خلال القرنين (5 هـ/6هـ)/(11م/12م) [1].

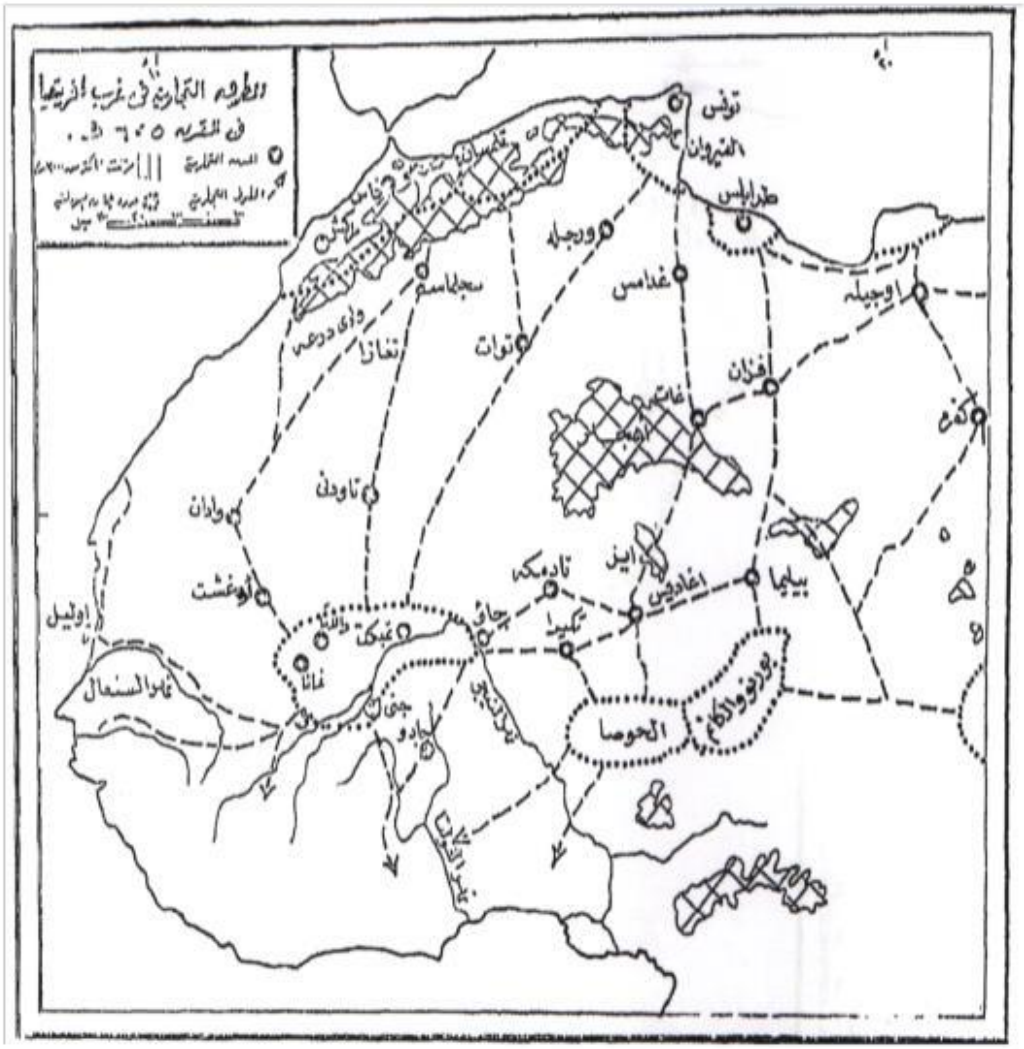

المفتاح:

---/ الطرق والمسالك التجارية

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش ، **دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا (430-516هـ/ 1038 -1121م)** المرجع السابق، ص47.

الملحق رقم 04

خريطة مواقع بعض المراكز التجارية الخاصة بالسودان الغربي ودولة المرابطين [1].

المفتاح:

Δ- المراكز التجارية الخاصة بدولة المرابطين

°- المراكز التجارية الخاصة بالسودان الغربي

[1] - نقولا زياده، **المرجع السابق**، ص393. (بتصرف الطالب).

الملحق رقم 05

خريطة الطرق التي سلكها المرابطون للنشر الاسلام في السودان الغربي [1].

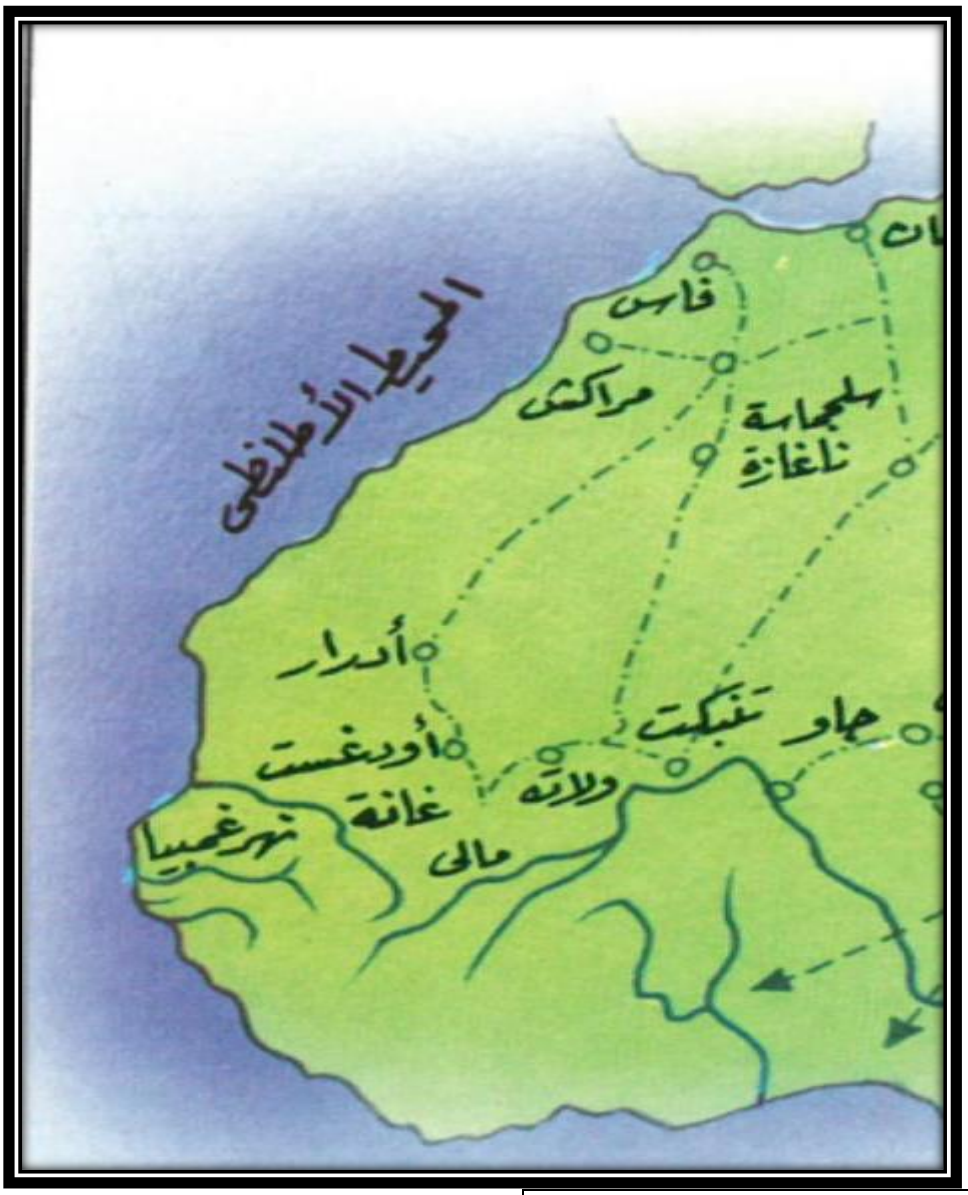

المفتاح:

---/ الطرق

[1] – رجب محمد عبد الحليم، **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (تاريخ المسلمين في إفريقيا جنوبي الصحراء)**، (د،ن)،القاهرة،(د،ت) ،ص 05.

الملحق رقم 06

خريطة توضح مواطن الملح ومناجمه [1].

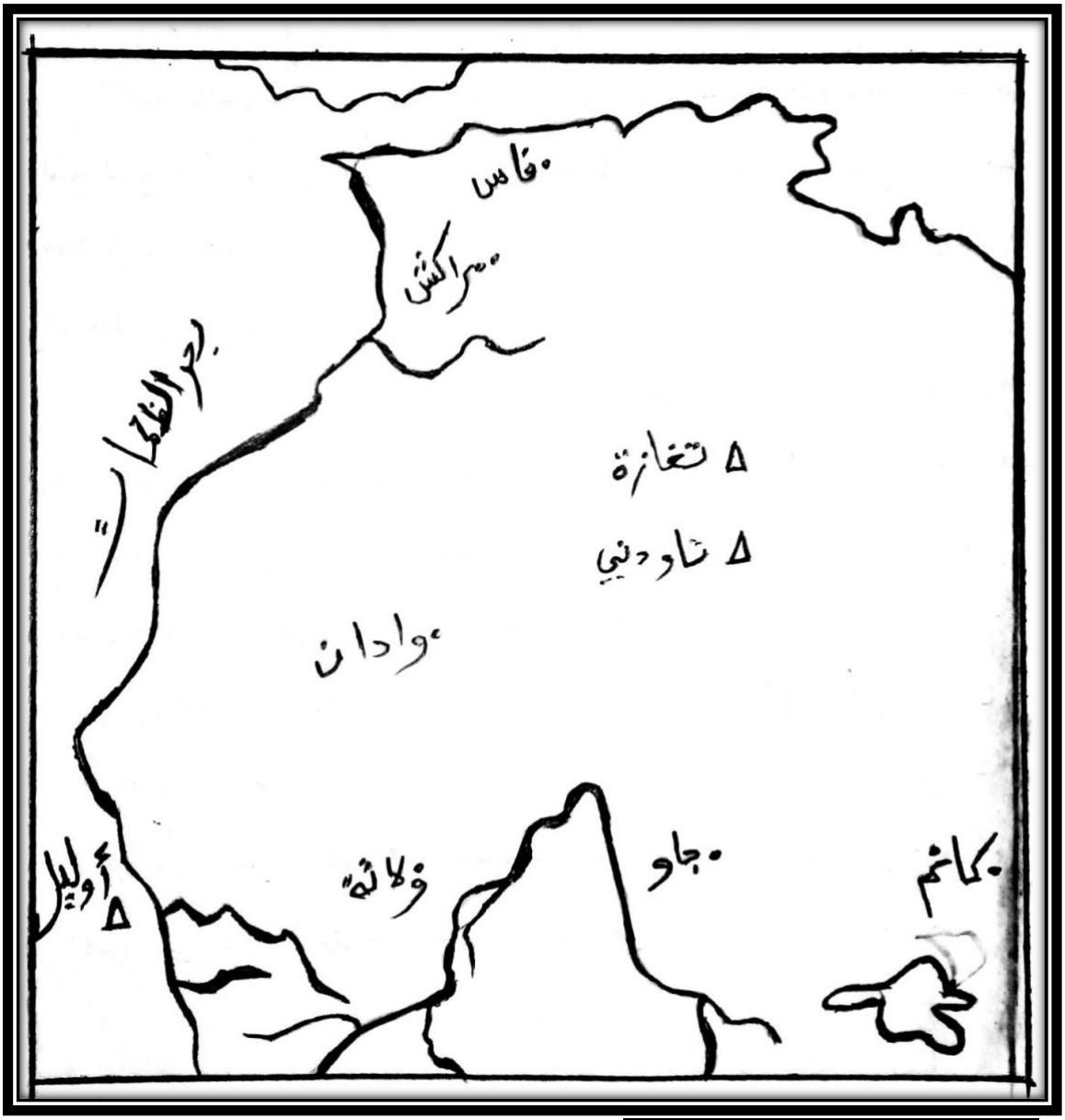

المفتاح:

Δ- مناجم الملح و مواطنه

[1] – بوفيل و روبن هاليت، **المرجع السابق**، ص390.(بتصرف الطالب)

الملحق رقم 07

خريطة توضح مناجم الذهب ومواطنه [1].

المفتاح:

Δ- مناجم الذهب ومواطنه

[1] - بوفيل و روبن هاليت، **المرجع السابق**، ص134. (بتصرف الطالب)

قائـــــمة

المـصادر والمـراجع

أ/ قائمة المصـــــادر:

1. الإدريسي (محمد بن عبدالله المعروف بالشريف) (ت541هـ/1144م) ، **نزهة المشتاق في احتراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

2. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي) (ت 779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: الشيخ عبد المنعم العريان، ط1،ج1، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1987.

3. البكري (أبو عبيدة الله) (ت487هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليون وآخرون، ج2، الدار العربية للكتاب،(د.م)، .1992.

4. البكري (أبو عبيد الله)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى،(د.ت).

البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي) (ت440هـ/1048م)، **الجماهر في معرفه الجواهر**،(د.ن)، (د.م)،(د.ت)، نسخة إلكترونية، https://shamela.org/pdf/. أطلع عليه بتاريخ 2025/02/12 على الساعة 11:40.الحميري، **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح، إحسان عباس،ط1،مكتبة لنان،1975، ص584.

5. الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) (ت717هـ/1314م)، **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح، إحسان عباس،ط1،مكتبة لنان،1975.

6. الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي) (ت626هـ/1229م)، **معجم البلدان**،ج2، دار صادر، بيروت،(د.ت)

7. ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي) (ت347هـ/977م) ، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت؛ لبنان، 1992.

08.ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد بن محمد الحضرمي) (ت 808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

09.الذهبي (أبو عبد شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان) (ت 748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ج17، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996.

10.السعدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر) (ت1376هـ/1956)، **تاريخ السودان**، (د.ن)،باريس،1981.

11.ابن سباهي (زاده محمد بن علي البروسوي) (ت 997هـ/1589م) ، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد التراخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

12.ابن سعيد (أبي الحسن علي بن موسى المغربي) (ت 685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ذخائر التراث العربي، بيروت، 1970.

13.ابن عذاري (أبي العباس أحمد محمد بن المراكشي) (ت 712هـ/1313م)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، مج3، ترجمة: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.

14.الفاسي (أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن أبي زرع) (ت741هـ/1341م) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972.

15.ابن الفقيه (أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني) (ت 340هـ/951م)،**كتاب الجوهرتين العتيقتين المائيتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)**، تح: احمد فؤاد باشا، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009.

16.ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني)،**مختصر كتاب البلدان**، مطبعة ليدن المحروسة، دار صادر، بيروت، 02 13هـ.

17.أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن محمود بن عمر) (ت732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، اعتنى به: رينود و ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، دار صادر، بيروت، 1840.

18.أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن محمود بن عمر)،**المختصر في أخبار البشر**،ج2، ط1،(د.ن)،(د.م)،(د.ت).

19.القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي) (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،ج5، مطبعة الأميرية، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915.

20.القزويني ز(كريا بن محمد بن محمود) (ت 682هـ/1283م) ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت،(د.ت).

21.كعت (التنبكتي محمود الحاج المتوكل) (ت 340هـ/951م)، **تاريخالفتاش**، تع: أدم بمبا، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2014.

22. (مؤلف مجهول)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1979.

23. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري) (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، (د.ن)، (د.م)،(د.ت).

24. المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي) (ت 347هـ/958م)، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996.

25. المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني) (ت 1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج05، دار صادر، بيروت،(د.ت).

26.الناصري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد) (ت 1315هـ/1879م) ،**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

27. الهوريني (نصر أبو الوفاء ابن الشيخ يونس) (ت 1291هـ/1874م)، **شرح ديباجة قاموس المحيط** ، (د.ن) ،(د.م)،(د.ت).

28. الوزان (الحسن ابن محمد الفاسي المعروف بليون إفريقيا) (ت 957هـ/1550م) ، **وصف إفريقيا**،ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج1، ط2، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983.

29. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) (ت 284هـ/898م)، **البلدان**، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي، مطابع دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،(د.ت).

ب/ قائـــــــــمة المراجـــع:

1. برايما (باري عثمان)، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ط1، دار الأمين للطباعة، القاهرة، 2000.

2. (بوفيل) و هاليت (روبن) ، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر: الدكتور الهادي أبو لقمة و الدكتور محمد عزيز، ط 02، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1988.

3. جوان (جوزيف)، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار سويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، 1984.

4. حسن (علي حسن)، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مكتبة الخناجي، مصر، 1980.

5. الدالي (الهادي المبروك)، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن18**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

6. الدالي (الهادي مبروك)،**مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا من القرن 13م–15م**، تقديم: محمد رزوق، ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

7. دندش (عصمت عبد اللطيف) ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430–515هـ/1038–1121م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

8. دندش (عصمت عبد اللطيف)، **أضواء جديدة على المرابطين** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1991.

9. ذهني (الهام محمد علي) ، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1750–1914)**، دار المريخ، الرياض، 1988.

10. رجب (محمد عبد الحليم)، **موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (تاريخ المسلمين في إفريقيا جنوبي الصحراء)**، (د،ن)، القاهرة،(د،.ت) .

11. رزق (محمد محي الدين)، **إفريقيا وحوض النيل**، ط2، مطبعة عطايا، مصر، 1934.

12. زياده (نقولا) ، **إفريقيات دراسة في المغرب العربي والسودان الغربي**، ط1، رياض القرين للكتب والنشر،(د.م)،1991.

13. سعدون (عباس نصرالله)، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1975.

14. سير (توماس) و أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، تر: حسن إبراهيم حسن واخرون، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، الجيزة،1947.

15. السيد (عبد العزيز سالم)، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

16.الشكري (أحمد) ، **الإسلام والمجتمع السوداني–إمبراطورية مالي–(1230م–1430)**، ط1،المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999.

17.شهاب (احمد نهلة)، **تاريخ المغرب العرب**ي ،ط1، دار الفكر، الأردن، عمان، 2010.

18.شعباني (نور الدين) ، **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي**،(د،ن)، دار الجزائر،2015.

19.الصلابي (علي محمد)، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006.

20.الصلابي (علي محمد)، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2009.

21.الصلابي (علي محمد)، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط1، دار التوزيع دار النشر الإسلامية، مصر، القاهر، 2003.

22.طرخان (إبراهيم علي) ، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،(د.م)، 1970.

23.العبادي (أحمد مختار) ، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

24.عبدالرزاق (إبراهيم) و شوقي (الجمل)، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، القاهرة، 1998.

25.عبد الله (عبد الرزاق إبراهيم) و عطا الله ا(لجمل شوقي)، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1996.

26.علي باري (محمد فاضل) و إبراهيم كريدية (سعيد) ، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

27.عنان (محمد عبدالله) ، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

28.عيد خليفة (صلاح احمد) ، **الملح وتجارته بالمغرب الإسلامي من القرن(4هـ-9هـ) 1(0 م-15 م)**، دار التيسير للطباعة والنشر، دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة، 2008.

29.الفيتوري (عطية مخزوم)، **دراسات في تاريخ إفريقيا وجنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998.

30.قداح (نعيم) ، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مرا: عمر الحكيم، مطبعة الوحدة العربية، مكتبة الأطلس، دمشق، 1975.

31.محمد (سليمان الطيب)، **موسوعة القبائل العربية**، مج03، ط1، دار الفكر العربي،(د.م)، 2001.

32.محمود (حسن أحمد) ، **قيام دولة المرابطين**، دار الكتاب الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

33.النحوي (الخليل) ، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.

34.ولد (الحسين الناني) ، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن (2هـ-8م) إلى نهاية القرن (5هـ-11م)**، تق: محمد حجي، (د.م)، 2000.

35.ياغي (إسماعيل محمد) و (شاكر (محمود)، **العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، دار المريخ، الرياض، (د.ت).

ج/ قائمة المقـــــــــالات والمجلات

1. أبرزاق (البشير) ، « **دور الصحراء في العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خلال العهد المرابطي** »،دورية كان التاريخية، ربع سنوية، العدد33، سبتمبر، 2016.

2. أو سعيد (يحي) بن عيسى (محمد) ، « **الموارد الاقتصادية في مملكة غانة واثارها على العلاقات الخارجية مع بلاد المغرب الأقصى** »، مجلة الدراسات الإفريقية ، جامعة الصداقة بين شعوب موسكو، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية –روسيا-، قسم التاريخ، الجزائر، مج03، العدد11، ماي، 2024

3. بومداح (مرزاق) ، « **النشاط التجاري بين بلاد المغرب الأوسط ودول السودان الغربي خلال القرن 6هـ/12م** »، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، مج12، العدد01،ماي، 2022.

4. بوسلام (أنس) ، « **إمبراطورية غانا دراسة في التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات** »، دورية دولية محكمة ربع سنوية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب، مج01، العدد04، ديسمبر، 2019.

5. حموم (خالد) « **دولة المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني (448هـ-480هـ/1056م1087)** »، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02. مج05، العدد10،(د،ت).

6. حسين (بوبيدي)، « **التجارة والتجار من خلال المصادر الأوروبية(ق14م-ق16م)** »، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، مج06، العدد01،جوان، 2020.

7. (خالدي مسعود) ، « **العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي في العصر الوسيط** »، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (د،م)، مج 06، العدد03، ديسمبر، 2020.

8. خليفة ونس (أماني عبد المنعم) واخرون، « **الملح وأهميته لبلاد السودان الغربي –افريقيا جنوب الصحراء- من القرن (1هـ-6هـ)(7م-12م)** »، دورية الإنسانيات، كلية الأداب، جامعة دمنهور، العدد 60، الجزء03 ، جانفي، 2023.

9. ريهام (محمد عز الدين عبد الستار)، « **استخراج وإنتاج ونقل الملح المصري (دراسة في الجغرافيا الاقتصادية)** »، مجلة مجمع العلمي المصري، (د،ن)، (د،م)، مج99، 2024.

10. (سكران (إبراهيم عبد ربه) ، « **الإسلام في الغرب الإفـــــريقي** »، المؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية، العلوم الإنسانية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، نيسان، 2012 .

11. (السيد فياض محمد) ، « **إنتاج وتجارة الملح في المغرب من القرن الرابع حتى القرن العاشر الهجري** »، جامعة طنطا، (د،ع) ، (د.مج)، مصر.(د.ت).

12. السبيطي (محمد) وآخرون، « **متابعـــــــــات إفريقيـــة** »، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، العدد37، الرياض، جانفي، 2024.

13. بن عميرة (محمد)، « **معدن أوليل واستغلال في العصر الوسيط** »، مجلة الاتحاد العام للأثار بين العرب، المجلد09، العدد01، (د،م)، 2008.

14. غربي (بغداد) و بن ميرة (بن سعيد)،« **أضواء على العلاقات بين السودان وبلاد المغرب الإسلامي حتى فتره الموحدين العلاقات التجارية نموذجا** »، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، مج 05، العدد03، جوان، 2022.

15. قربان (عبد الجليل)، « **الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1554م)** »، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه محمد بوضياف، المسيلة، العدد13، ديسمبر، 2017.

16. قدوري (عبد الرحمن)، « **تجارة القوافل عبر الصحراء بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط** »، مجلة متون، جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر، مج11، العدد01، أفريل، 2019.

17. محمد (غرياني) بطل (شعبان)، « **الصلات التجارية لمدينة جاو من خلال تقاير الحفائر الاثرية دراسة للفترة من القرن 4)هـ-6هـ/10م-12م)** »، حولية كلية الأداب، جامعة بني سويف بالقاهرة، مج02، ج2، 2020.

18. الملاحجميل (بشار اكرم) ،« **الجيش على عهد إمبراطورية مالي الاسلامية 638-894هـ/1240-1488م**»، المجلة الجزائرية للدراسات الانسانية، جامعة الموصل، العراق، ديسمبر، مج، 01، العدد02، 2019.

19. بن محجوبة (عبد القادر) و بن موسى (حمادي)، « **الطرق التجارية والعلاقات الاقتصادية بين تونس والسودان الغربي خلال عهد الدولة الحفصية 1228–1514م** »، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، مج05، العدد01، جوان، 2021.

20. بن موسى (جميلة)، « **ذهب السودان الغربي ودوره في تجارة المغرب الإسلامي** »، حوليات التاريخ والجغرافيا، جامعة بوزريعة، المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر، مج 09، العدد02 ، (د.ت).

21. ولد (جقدان) أمهادي (محمد)، « **بعض الخصائص الحضارية لمدينة صحراوية في وسط بدوي ولاتة نموذجا** »، مجلة رفـــوف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أدرار، الجزائر، ديسمبر، 2014.

22. يوسف (عبد الرحمن)والجاويش(عبد الرحمن) ،« **الذهب والفضة في نقوش واثار اليمن القديم** »،مجلة الاتحاد العام للأثار بين العرب، جامعة الزقازيق، مج 23 العدد01، 2022.

د/ قائـــــمة الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. آدم (عيسى) صلاح محمد ، **قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي (448– 541هـ / 56 10– 47 11م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عصام محمود عثمان، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النيلين،2017.

2. البياتي (محمد بان علي) ، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن(3–5هـ/9–10م)**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشيخلي، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004.

3. سعد (فرح) ، **الحياة الإجتماعية و الاقتصادية في السودان الغربي من حلال نوازل الشيخ باي بن عمر**، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: بن نعيمة عبد المجيد، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة01، وهران،(2015–2016).

4. قدوري (عبد الرحمن)، **الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين (9و10هـ/15و16م) دراسة في الدوافع والنتائج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف: معروف بلحاج و اخرون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، (د،ت).

5. مبخوت (بودواية) ، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، إشرا: عبد الحميد حاجيات، كلية الاداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،(2005-2006).

6. بن موسى (جميلة) ، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن (3هـ-5هـ) -(9 م- 11 م)**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، اشـراف: ابراهيم فخار، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000.

و/ قائمة المطبوعات:

1-حسين (بوبيدي)،« **مطبوعة بيداغوجية في مقياس علاقات الغرب الإسلامي مع السودان الغربي موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر** »، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة عبد الحميد مهري(02) ، قسنطينة،2021-2022.

ي/ قائمة المراجع الأجنبية:

1.Ali ould sidi Thierry joffr,**mysterieuse tombouctou**,CRAterre Thierry Jouffroy, (S,L), 2010.

هـ/ قائمة المواقع الالكترونية:

1. https://shamela.org/pdf

اطلع عليه بتاريخ 2025/02/12 على الساعة 11:40

فهرس المـــحتويات

فهرس المحتويات :

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر و العرفان	ص 02
الإهداء	ص 03
مقدمة	ص 05
الفصل لأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي ودولة المرابطين	
المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي للسودان الغربي	ص 12
1_1 جغرافية السودان الغربي	ص 12
1_2 تضاريس السودان الغربي	ص 14
1_3 المناخ بالسودان الغربي	ص 15
1_4 ممالك السودان الغربي خلال القرنين 5(هـ-6هـ) –(11م-12م)	ص 16
المبحث الثاني: الإطار التاريخي لدولة المرابطين	ص 21
1_1 دراسة تاريخية لدولة المرابطين (التأسيس)	ص 21
1_2 جغرافية دولة المرابطين	ص 26
1_3 تضاريس دولة المرابطين	ص 26
المبحث الثالث: الطرق والمراكز التجارية بين الطرفين	ص 28
1_1 الطرق والمسالك	ص 28
1_2 المراكز التجارية الخاصة بالسودان الغربي	ص 29
1_3 المراكز التجارية الخاصة بدولة المرابطين	ص 32
الفصل الثاني: العلاقات التجارية بين السودان الغربي ودولة المرابطين (الملح الذهب)	
المبحث الأول: جذور العلاقات التجارية بين الطرفين	ص 37
1_1 دور المرابطين في نشر الاسلام في السودان الغربي	ص 38
1_2 استعدادات القافلة	ص 40

فهرس المحتويات :

1_3 الصعوبات والعراقيل التي تعترض القافلة	ص 41
المبحث الثاني: تجارة الملح بين الطرفين	ص 42
تعريف الملح اللغوي و العلمي	ص 42
1_1 أهمية الملح واستعمالاته	ص 43
1_2 مواطن الملح و مناجمه	ص 44
1_3 طرق استخراج الملح	ص 46
1_4 صادرات دولة المرابطين إلى السودان الغربي (الملح)	ص 47
المبحث الثالث: تجارة الذهب بين الطرفين	ص 49
تعريف الذهب اللغوي والعلمي	ص 49-ص50
1_1 مواطن الذهب و مناجمه	ص 50
1_2 طرق استخراج الذهب	ص 51
1_3 صادرات دولة السودان الغربي إلى دولة المرابطين (الذهب)	ص 52
1_4 أنواع ونظم المعاملات التجارية بين الطرفين	ص 54
1_5 المكاييل والموازين والمقاييس المستعملة في التجارة بين الطرفين	ص 56
خاتمة	ص 59
قائمة الملاحق	ص 62
قائمة المصادر والمراجع	ص 70
فهرس المحتويات	ص 83

الملخص:

تناولت هذه الدراسة دولة المرابطين الإسلامية ومجالها الحيوي في السودان الغربي، مع التركيز بشكل خاص على تجارة الملح والذهب ودورها في العلاقات بين المنطقتين. انطلاقًا من موطن المرابطين في الصحراء الكبرى وامتداد نفوذهم، إلى الجنوب نحو بلاد السودان الغربي الغني بالذهب عرفت المنطقة مرحلة حاسمة تزامنت مع حركة المرابطين التي ازدهرت في القرنين(5هـ-6هـ) (11م-12م)تأسست قوة هذه الدولة التي وحدت أجزاء واسعة من السودان الغربي والتي تميزت بتنظيم اقتصادي متينوسيطرة على الطرق والمسالك التجارية عبر الصحراء، وقد أقامت علاقات تجارية وثيقة معه، مستفيدة من ثرواته وموقعه الاستراتيجي. شهدت هذه الفترة نشاطًا مكثفًا في تبادل الملح والذهب بين المنطقتين. فمن الشمال، كانت قوافل المرابطين تتجه نحو الجنوب محملة بالملح، بينما كانت تعود نحو الشمال محملة بالذهب الذي اشتهر به السودان الغربي. وقد أحدثت هذه التجارة تحولات جذرية في أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الصحراء والسودان الغربي. وساهمت هذه الحركة التجارية في تعميق الروابط بين المنطقتين في هذه الفترة ، أدت تجارة الملح والذهب إلى ازدهار اقتصادي ، ونمو مدن ومراكز تجارية لعبت دورًا هامًا في تشكيل الهياكل الاجتماعية والاقتصادية في دولة المرابطين والسودان الغربي على حد سواء.

الكلمات المفتاحية:

السودان الغربي – دولة المرابطين – الملح و الذهب – المسالك التجارية – المراكز التجارية